كنيسة القديسين العظيمين
مارجرجس والأنبا انطونيوس
بمحرم بك

دراسات كتابية (٣)

مدن الملجأ

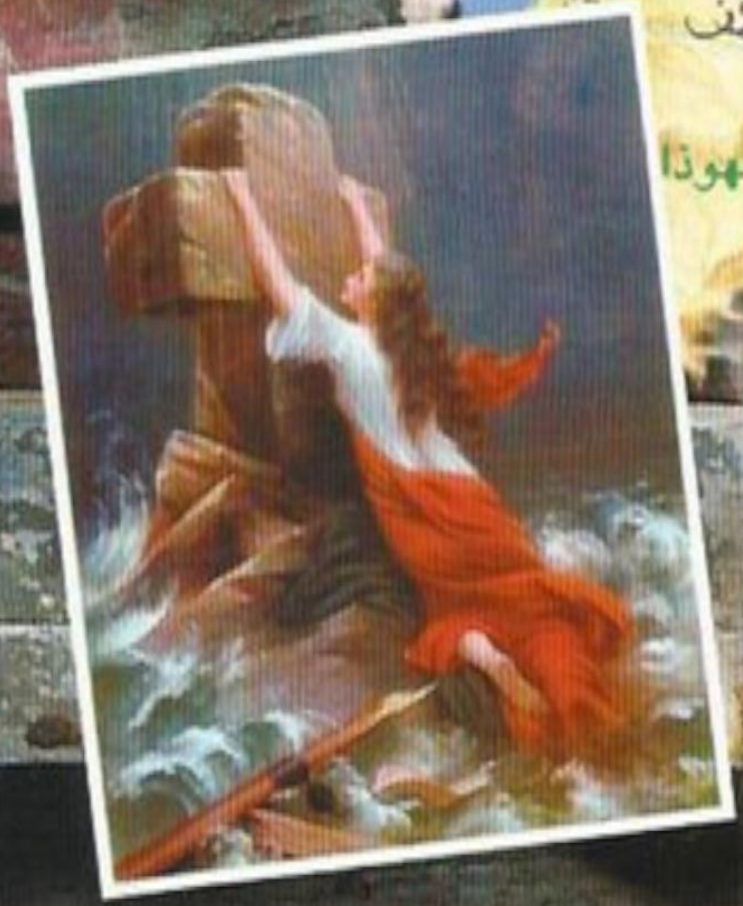

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا تاوضروس
الأسقف العام

إعداد القس
أنطونيوس فهمي

كنيسة القديسين العظيمين
مارجرجس والأنبا أنطونيوس
مَحَرّم بك - إسكندرية

مُدُن الْمَلْجَأ

إِعْدَاد القِس / أنطونيوس فهمي
رَاعِي كَنِيسَةِ القِدِّيسِين العَظِيمِين
مَارجِرجِس وَالأنبَا أنطونيوس

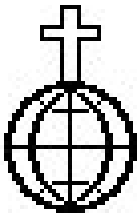

مُقدّمَة :

عِنَاية الله بشَعْبُه :

V الله هُوَ المَلِك عَلَى شَعْبُه .. هُوَ المُدبّر وَالقَاضِي وَالمَسْؤُل عَنْ جَمِيعْ شُئُونِهِمْ .. وَالضَّابطْ وَالمُعَلّمْ وَالمُرَبّي فِي شَتَّى المَجَالاَت إِذْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِنْ لَهُمْ وَبِهُمْ مَحَبَّتَهُ الفَائِقَة وَرَحْمَتَهُ وَعَدْلَهُ وَعِنَايَتَهُ الَّتِي تَصِلْ إِلَى أَنْ يُوصِيهُمْ أَنْ لاَ تَطْبُخ جِدْيَاً بِلَبَنْ أُمِّهِ (خر ٢٣ : ١٩) .. أُنْظُر إِلَى أي مَدَى يُرَبّي الله شَعْبُه وَيُهَذّبَهُمْ .. إِذْ لَمْ يَشَأ أَنْ يَتْرُكَهُمْ لِتَدَابيرَهُمْ البَشَرِيَّة المَمْلُؤة ضَعَفَات وَلاَ لِشَرَائِعْ المُجْتَمَاعَات المُحِيطَة الَّتِي لاَ تَتَفِقْ مَعَ دَعْوَتِهِمْ .. فَنَرَاهُ يَضَعْ لَهُمْ شَرَائِعْ تُنَظّمْ الزَّوَاج وَالمِيرَاث وَالعِلاَقَة مَعَ العَبِيدْ .. وَالزّرَاعَة وَالمَوَاشِي .. وَبِالأَوْلَى جِدّاً العِلاَقَات الإِنْسَانِيَّة مِثْل الضَّرْب .. { *وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ بِحَجَرٍ أَوْ بِلَكْمَةٍ وَلَمْ يُقْتَلْ بَلْ سَقَطَ فِي الْفِرَاشِ فَإِنْ قَامَ وَتَمَشَّى خَارِجاً عَلَى عُكَّازِهِ يَكُونُ الضَّارِبُ بَرِيئاً . إِلاَّ أَنَّهُ يُعَوّضُ عُطْلَتَهُ وَيُنْفِقُ عَلَى شِفَائِهِ* } (خر ٢١ : ١٨ – ١٩) .. { *وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا يُطْلِقُهُ حُرّاً عِوَضاً عَنْ عَيْنِهِ* } (خر ٢١ : ٢٦) .. { *وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ . وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئاً . وَلَكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْراً نَطَّاحاً مِنْ قَبْلُ وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ فَقَتَلَ رَجُلاً أَوِ امْرَأَةً فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضاً يُقْتَلُ* } (خر ٢١ : ٢٨ – ٢٩) .. وَكَمْ بِالأَوْلَى فِي حَالِة القَتْل .. الَّذِي يُمَثّل إِهْدَار لأَغْلَى حَيَّ عَلَى الأَرْض .

وَفِي شَرِيعَة القَتْل :

V أَمَرَ الله { *مَنْ ضَرَبَ إِنْسَاناً فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً* } (خر ٢١ : ١٢) .. كَانَتْ الوَصِيَّة صَرِيحَة الَّتِي أَعْطَاهَا الله لِمُوسَى النَّبِي عَلَى الجَبَلْ { *لاَ تَقْتُلْ* } (خر ٢٠ : ١٣) .. وَهِيَ وَصِيَّة قَدِيمَة قِدَم البَشَرِيَّة .. فَلاَ نَنْسَى أَنَّ القَتْل كَانَ أَوَّل خَطِيئَة عَلَى الأَرْض .. الَّذِي أَظْهَرَ جُذُور شَر الإِنْسَان .. فَرَأَيْنَا فِي قَتْل قَايين لأَخِيهِ هَابيل (تك ٤ : ٨) صُورَة لِصِرَاع الإِنْسَان الَّذِي يُرِيدْ أَنْ يَكُون إِلَهاً حَتَّى وَلَوْ عَلَى حِسَاب أَخِيهِ .. أَوْ صَدِيقُه .. أَوْ جَارُه .. فَحِينَ أَرَادَ أَخْآب المَلِك أَنْ يُوَسّعْ قَصْرَهُ قَتَلَ نَابُوت الْيَزْرَعِيلِيّ وَاسْتَوْلَى عَلَى أَرْضِهِ (١مل ٢١ : ١٩) .

V فَكَانَ لاَبُدْ مِنْ تَدَّخُلْ إِلهِي يُنَظّمْ هذِهِ المَأسَاة .. لأَنَّهَا لَوْ تُرِكَتْ لَزَادَ الإِنْسَان فِي شَرَاسَتِهِ .. وَعَاشَ حَيَاة الغَابَة .. كَمَا عَبَّرَ لاَمِك عَنْ إِنْتِقَامِهِ .. { *فَإِنِّي قَتَلْتُ رَجُلاً لِجُرْحِي . وَفَتًى لِشَدْخِي . إِنَّهُ يُنْتَقَمُ لِقَايِينَ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ . وَأَمَّا لِلاَمَكَ فَسَبْعَةً وَسَبْعِينَ* } (تك ٤ : ٢٣ – ٢٤) .. وَكَأَنَّهُ يُرِيدْ أَنْ يُعَبّر عَنْ أَنَّ مُجَرَّدْ أَحَدْ يَجْرَحَهُ يَقْتُلْ رَجُلاً مُقَابِل الجَرْح .. وَإِنْ أَحَدْ شَدَخَهُ أي مُجَرَّدْ خَدَشَهُ يَقْتُلْ مُقَابِلُهُ

فَتًى .. إِنَّهَا صُورَة تُعَبِّر عَنْ شَرَاسِة الإِنْسَان خَارِج حُدُود الوَصِيَّة .. الَّتِي سَوْفَ تَصِلْ إِلَى قَتْل سَبْعَة وَسَبْعِينَ مُقَابِلْ الوَاحِدْ .

V وَهُنَا جَعَلَ الله الإِنْتِقَام يَتَنَاسَبْ مَعَ الخَطَأ وَلاَ يَتَعَدَّاه .. وَصَارَ الله ضَامِناً لِسَلاَمِة شَعْبِهِ وَأَرْضِهِ أَلاَّ يُسْفِكُ عَلَيْهَا دَماً بَرِيئاً .. لِذلِك نَجدْ الله يَعْتَنِي بِهذَا الأمر جِدّاً وَيُوصِي { *مَنْ ضَرَبَ إِنْسَاناً فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلاً . وَلكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَاناً يَهْرُبُ إِلَيْهِ* } (خر ٢١ : ١٢ – ١٣) .. وَدَبَّرَ الله بِعِنَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ مُدُناً مُخَصَّصَة لِحِمَايَة كُلَّ مَنْ قُتِلَ سَهْواً وَبِغَيْرِ عَمْدٍ .. { *حَتَّى لاَ يُسْفَكَ دَمُ بَرِيٍّ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَيَكُونَ عَلَيْكَ دَمٌ* } (تث ١٩ : ١٠) .

V إِنَّهَا نَمَاذِج بَدِيعَة لِعِنَايَة الإِله العَظِيمْ الَّذِي حَمَلَ شَعْبَهُ عَلَى أَجْنِحَة النُّسُور وَأَحَاطَ بِهُمْ وَلاَحَظَهُمْ .. الَّذِي عَالَهُمْ فِي البَرِّيَّة أَرْبَعِينَ سَنَة وَلَمْ تُبْلَ ثِيَابِهِمْ وَنَعَالِهِمْ لَمْ تَفْسَدْ (تث ٢٩ : ٥) .. وَفِي كُلَّ هذِهِ إِشَارَات لِلبَرَكَات المَبْذُولَة بِيَسُوع فِي طَرِيقْ غُرْبَتْنَا فِي هذِهِ الحَيَاة .

أَوَّلاً : شَرِيعِة مُدُن الْمَلْجَأ :

V وَمِنْ هذِهِ التَّدَابِير الرَّائِعَة شَرِيعِة مُدُنْ الْمَلْجَأ .. الَّتِي نَودْ أَنْ يَقُودَنَا رُوح الله فِي رِحْلَة هَادِئَة مَعَهَا لِنَتَعَرَّفْ عَلَى أَهْدَافْهَا .. وَمَقَاصِدْهَا .. وَبَرَكَاتْهَا .. وَلاَبُدْ أَنْ نَأخُذْ فِكْرَة أَوَّلاً سَرِيعَة عَنْ هذِهِ الشَّرِيعَة مِنْ خِلاَل الإِطِّلاَع عَلَى هذِهِ الأَجْزَاء المُقَدَّسَة .. (تث ١٩ ؛ يش ٢٠ ؛ عد ٣٥) ..

{ مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلهُكَ الأُمَمَ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلهُكَ يُعْطِيكَ أَرْضَهُمْ وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ مُدُنَهُمْ وَبُيُوتَهُمْ تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ ثَلاَثَ مُدُنٍ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَمْتَلِكَهَا تُصْلِحُ الطَّرِيقَ وَتُثَلِّثُ تُخُومَ أَرْضِكَ الَّتِي يَقْسِمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ فَتَكُونُ لِكَيْ يَهْرُبَ إِلَيْهَا كُلُّ قَاتِلٍ . وَهذَا هُوَ حُكْمُ الْقَاتِلِ الَّذِي يَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ فَيَحْيَا . مَنْ ضَرَبَ صَاحِبَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ . وَمَنْ ذَهَبَ مَعَ صَاحِبِهِ فِي الْوَعْرِ لِيَحْتَطِبَ حَطَباً فَانْدَفَعَتْ يَدُهُ بِالْفَأْسِ لِيَقْطَعَ الْحَطَبَ وَأَفْلَتَ الْحَدِيدُ مِنَ الْخَشَبِ وَأَصَابَ صَاحِبَهُ فَمَاتَ فَهُوَ يَهْرُبُ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ فَيَحْيَا لِئَلاَّ يَسْعَى وَلِيُّ الدَّمِ وَرَاءَ الْقَاتِلِ حِينَ يَحْمَى قَلْبُهُ وَيُدْرِكَهُ إِذَا طَالَ الطَّرِيقُ وَيَقْتُلَهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حُكْمُ الْمَوْتِ لأَنَّهُ غَيْرُ مُبْغِضٍ لَهُ مُنْذُ أَمْسِ وَمَا قَبْلَهُ . لأَجْلِ ذلِكَ أَنَا آمُرُكَ قَائِلاً ثَلاَثَ مُدُنٍ تَفْرِزُ لِنَفْسِكَ . وَإِنْ وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ وَأَعْطَاكَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي قَالَ إِنَّهُ يُعْطِي لآبَائِكَ . إِذْ حَفِظْتَ كُلَّ هذِهِ الْوَصَايَا لِتَعْمَلَهَا كَمَا أَنَا أُوصِيكَ الْيَوْمَ لِتُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ وَتَسْلُكَ فِي طُرُقِهِ كُلَّ الأَيَّامِ فَزِدْ لِنَفْسِكَ أَيْضاً ثَلاَثَ مُدُنٍ عَلَى هذِهِ الثَّلاَثَ . حَتَّى لاَ يُسْفَكَ دَمُ بَرِيٍّ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيباً فَيَكُونَ عَلَيْكَ دَمٌ . وَلكِنْ إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ مُبْغِضاً لِصَاحِبِهِ فَكَمَنَ لَهُ وَقَامَ عَلَيْهِ وَضَرَبَهُ ضَرْبَةً قَاتِلَةً فَمَاتَ ثُمَّ هَرَبَ إِلَى إِحْدَى تِلْكَ الْمُدُنِ يُرْسِلُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَأْخُذُونَهُ مِنْ هُنَاكَ وَيَدْفَعُونَهُ إِلَى يَدِ وَلِيِّ الدَّمِ فَيَمُوتُ . لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ . فَتَنْتَزِعَ دَمَ الْبَرِيِّ مِنْ إِسْرَائِيلَ فَيَكُونَ لَكَ خَيْرٌ } (تث ١٩ : ١ – ١٣) .

V نَجِدْ أنَّ اللهَ يُدَافِعْ عَنْ الَّذِي يُقْتَل سَهْواً بِغَيْرِ عَمْدٍ أوْ بُغْضَه ويَأمُر بإقامة مُدُن مَلْجَأ لِيَحْتَمِي فِيهَا .. فَأمَرَ اللهَ مُوسَى بإقامة ثلاث مُدُن شَرْق الأردُن وأكْمَلَهُمْ يَشُوع بثلاث مُدُن أخْرَى غَرْب الأرْدُن لِكَيْ يَحْتَمِي فِيهَا كُلُّ قاتِل نَفْس سَهْواً وبِغَيْرِ عَمْدٍ .. ويَسْكُنْ فِي تِلْكَ المَدِينَة حَتَّى يَقِفْ أمَام الجَمَاعَة لِلقَضَاء ولاَ يَخْرُج مِنْهَا إلاَّ بِمَوْتِ الكَّاهِنْ العَظِيمْ ثُمَّ يَرْجِعْ إلَى مَدِينَتِهِ وبَيْتِهِ .. واهْتَمَّ اللهَ أنْ تَكُون المُدُن مُوزَعَة تَقْرِيباً عَلَى حُدُود مِسَاحَة الأرْض بِحَيْثُ تَكُون فِي وَسَطْ الأسْبَاط .. والطُّرُق المُؤَدِيَة إلَيْهَا تَكُون مُصْلَحَة وواضِحَة .. كَلِمَة " مَلْجَأ " تَأتِي مِنْ لَجَأ .. ولَجَأ إلَى الشئ أوْ المَكَان أي إعْتَصَمَ بِهِ ولاَذ بِهِ واسْتَنَدَ إلَيْهِ .. والمَلْجَأ هُوَ المَلاَذ أوْ المُعْتَصَمْ .

V وَكَانَ تَوْزِيع مُدُن المَلْجَأ يَجْعَل مِنْ القَاتِلْ سَهْواً أنْ يَهْرَب إلَى إحْدَاهَا قَبْل أنْ يُدْرِكَهُ وَلِيّ الدَّم (المُنْتَقِمْ) وَكَانَ وَلِيّ الدَّم فِي إسْرَائِيل قَدِيماً هُوَ أقْرَب الذُّكُور إلَى القَتِيلْ .. وَكَانَ مُلْتَزِماً بأخْذ الثَّأر لِقَرِيبُه المَقْتُول (عد ٣٥ : ١٩) .. وَمِنْ هُنَا كَانَ ضَرُورَة لِتَدَخُّل إلهِي لِحِمَايَة القَاتِلْ السَهْو .. فَسَمَحَ اللهَ وَدَبَّر بِإقَامَة مُدُن المَلْجَأ .. وَهُنَا يَجِبْ أنْ نَدْخُلْ فِي عُمْق التَّدْبِير الإلهِي لِنَعْرِف مَا هُوَ المَعْنَى الرُّوحِي لِمَدِينة المَلْجَأ ؟

المَفْهُوم الرُّوحِي لِمَدِينَة المَلْجَأ :

==========

سَفْك الدَّم :

==========

V فِي (تك ٩ : ٦) نَجِدْ أبْنَاء نُوحٌ تُقَدَّم لَهُمْ وَصَايَا أنَّ مَنْ يَسْفِك دَم إِنْسَان يُسْفَكُ دَمَهُ إِنْتِقَاماً لِلدَّم .. وَلكِنْ فِي حَالِة سَفْك دَم خَطَأ وَلَيْسَ عَنْ عَمْد أوْ بُغْضَه أمَرَ الله بِإِقَامِة مُدُن مَلْجَأ يَحْتَمِي فِيهَا

القَاتِلْ سَهْواً .. وَأَوْصَى اللهُ بِتَحْدِيدْ ثَلاَث مُدُن وَإِذْ كَانَ الشَّعْب إِقْتَرَبَ مِنْ الدُّخُول إِلَى أَرْض المَوْعِدْ قَدَّم لَهُمْ تَوْجِيهَات بِإِقَامِة ثَلاَث مُدُن أُخْرَى بَعْدَ عُبُورِهِمْ الأُرْدُن .. { *وَإِنْ وَسَّعَ الرَّبُّ إِلهُكَ تُخُومَكَ كَمَا حَلَفَ لآبَائِكَ وَأَعْطَاكَ جَمِيعَ الأَرْضِ الَّتِي قَالَ إِنَّهُ يُعْطِي لآبَائِكَ ....فَزِدْ لِنَفْسِكَ أَيْضاً ثَلاَثَ مُدُنٍ عَلَى هذِهِ الثَّلاَثِ حَتَّى لاَ يُسْفَكَ دَمُ بَرِيٍّ فِي وَسَطِ أَرْضِكَ* } (تث ١٩ : ٨ – ١٠) .. اللهُ يُرِيدْ أَنْ يُوقِفْ تَيَار الدَّم لِذلِك حَدَّدْ هذِهِ المُدُن وَأَسْمَائِهَا وَمَوَاقِعْهَا وَشُرُوطْهَا .. هُنَا نَجِدْ مَجَالاً وَاسِعاً لِنِعْمَة اللهِ الَّتِي سَمَتْ وَتَسْمُو دَائِماً فَوْقَ ضَعَفَات الإِنْسَان وَسَقَطَاتُه .. فَاللهُ يَهْتَمْ بِالضُّعَفَاء حَتَّى أَنَّهُ يَنْظُر إِلَى قَاتِلْ النَّفْس سَهْواً وَلاَ يَتْرُكَهُ بَلْ يُدَبِّر لَهُ مَلْجَأً يَحْتَمِي فِيهِ لِيَضْمَنْ سَلاَمَتِهِ وَأَمْنِهِ .

مُدُن المَلْجَأ ضِمْنَ مُدُن اللاَّوِيِّين :

V وَلاَبُدْ أَنْ نَعْرِف أَنَّهُ حِينَ دَخَلَ الشَّعْب أَرْض المِيعَاد تَمَّ تَقْسِيم الأَرْض عَلَى الأَسْبَاط .. أَمَّا سِبْط لاَوِي فَلَمْ يُعْطِهِ مُوسَى نَصِيباً بِحَسَبْ وَعْد الرَّبَّ لَهُمْ .. { *الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ هُوَ نَصِيبُهُمْ كَمَا كَلَّمَهُمْ* } (يش ١٣ : ٣٣) .. وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ تَقْسِيمْ الأَرَاضِي عَلَى الأَسْبَاط أَمَرَ الرَّبَّ إِعْطَاء اللاَّوِيِّين مُدُن خَاصَّة بِهِمْ لِيَسْكُنُونَ وَسَطْ الأَسْبَاط وَحَدَّدْ لَهُمْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعُونَ مَدِينَة مَعَ مَسَارِحْهَا " أي المِسَاحَة الَّتِي حَوْلَهَا " (يش ٢١ : ٤١) .

وَصْف مُدُن المَلْجَأ :

V { *أَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُعْطُوا اللاَّوِيِّينَ مِنْ نَصِيبِ مُلْكِهِمْ مُدُناً لِلسَّكَنِ . وَمَسَارِحَ لِلْمُدُنِ حَوَالَيْهَا تُعْطُونَ اللاَّوِيِّينَ . فَتَكُونُ الْمُدُنُ لَهُمْ لِلسَّكَنِ وَمَسَارِحُهَا تَكُونُ لِبَهَائِمِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَلِسَائِرِ حَيَوَانَاتِهِمْ . وَمَسَارِحُ الْمُدُنِ الَّتِي تُعْطُونَ اللاَّوِيِّينَ تَكُونُ مِنْ سُورِ الْمَدِينَةِ إِلَى جِهَةِ الْخَارِجِ أَلْفَ ذِرَاعٍ حَوَالَيْهَا . فَتَقِيسُونَ مِنْ خَارِجِ الْمَدِينَةِ جَانِبَ الشِّمَالِ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ وَتَكُونُ الْمَدِينَةُ فِي الْوَسْطِ . هذِهِ تَكُونُ لَهُمْ مَسَارِحَ الْمُدُنِ* } (عد ٣٥ : ٢ – ٥) .

V كَانَتْ كُلَّ مَدِينَة مِمَّا يُعْطَى لِلاَّوِيِّين تَتَوَسَّط الضَّوَاحِي .. (المَسَارِح) الَّتِي تُحِيطْ بِهَا مِنْ الجِهَات الأَرْبَعْ بِعَرْض ثَلاَثَة آلاَف ذِرَاع مِنْ سُور المَدِينَة إِلَى الخَارِج مِنْ كُلَّ جِهَة .. الأَلْف ذِرَاع تُخَصَّص لإِقَامِة مَسَاكِنْ العَبِيدْ وَحَظَائِر المَوَاشِي وَالحَيَوَانَات الأُخْرَى وَمَخَازِنْ لِلغِلاَل وَالثِّمَار وَرُبَّمَا زَرَعُوا بِهَا بَسَاتِين وَكُرُوم .. وَالأَلْفَيّ ذِرَاعٍ تُخَصَّص كَمَرَاعٍ لِلمَاشِيَة وَالأَغْنَام .

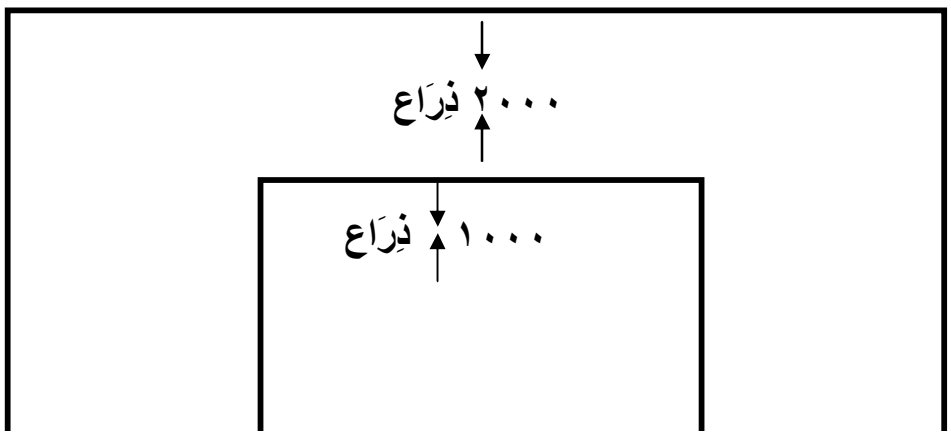

القِسْم الأوَّل مِنْ الضَّاحِيَة بِعَرْض
ألْف ذِرَاع مِنْ الأرْبَعْ جِهَات

القِسْم الثَّانِي مِنْ الضَّاحِيَة بِعَرْض
ألْفَيْن ذِرَاع مِنْ الأرْبَعْ جِهَات

رَسْم تَوْضِيحِي لِلمَدِينَة ومَا يُحِيطُ بِهَا

V وَقَدْ دَبَّرَ الله بِحِكْمَتِهِ إقامة القَاتِلْ بَيْنَ الكَهَنَة وَاللاَّوِيّين وَهُمْ مُعَلِّمُوا الشَّرِيعَة فَيَحْمُونَهُ بِمُوجَبْ القَانُون الإلهِي وَيَكُونْ أيْضاً تَحْت رِعَايَتِهِمْ الرُّوحِيَّة فَيَقْتَدُونَهُ وَيُعَلِّمُونَهُ وَهُنَا يُعْلِنْ الله إهْتِمَامُه بِخُدَّامُه الَّذِينَ لاَ يَرِثُونَ أرْضاً لكِنَّهُمْ يَسْكُنُون فِي مُدُن مُعَيَّنَة خَصَّص بَعْض مِنْهَا كَمَلْجَأ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ إنْسَاناً سَهْواً وَكَأنَّ الله أرَادَ أنْ يُعَرِّف الشَّعْب أنَّ غَاية الكَهَنَة هُوَ إرْشَادَهُمْ إلَى السَيّدْ المَسِيح المَلْجَأ الحَقِيقِي الَّذِي فِيهِ يَخْتَفِي المُؤمِنُون مِنْ الشَّر وَالشِّرِّير .

V الله أقَامَ الكَهَنَة وَسَطْ الشَّعْب لأجْل التَّعْلِيمْ وَالقَضَاء .. { *يُعَلِّمُونَ يَعْقُوبَ أَحْكَامَكَ وَإِسْرَائِيلَ نَامُوسَكَ* } (تث ٣٣ : ١٠) .. تَخَيَّلْ مَعِي أنَّ القَاتِلْ سَيَسْكُنْ وَسَطْ الكَهَنَة .. يَسْمَعَهُمْ يُرتِلُون وَيُسَبِّحُون وَيَنْصِتْ إلَى تَفْسِير الشَّرِيعَة .. هذَا الأمر سَيَجْعَلَهُ فِي تَعْزِيَة وَمَسَرَّة .. لأنَّنَا لاَ نَنْسَى أنَّ هذَا الشَّخْص إنْفَصَلَ عَنْ عَائِلَتُه وَأحِبَّائُه .. وَانْتَقَلَ إلَى حَيَاة جَدِيدَة فِي مَدِينَة لاَ يَعْرِف فِيهَا أحَدٌ .. وَلكِنَّهَا مُعَدَّه بِالأفْرَاح وَمَمْلُؤَة بِالأمْن السَّلاَم .

الله مَلْجَأنَا :

V هذِهِ المُدُن هِيَ نَصِيب لِلرَّبَّ .. إنَّهَا إشَارَة إلَى أنَّ الله مَلْجَأ الخُطَاة .. وَإذْ كَانَ **اللاَّوِيّين يَحْمُون القَتِيل بِحَسَبْ الشَّرِيعَة وَهُوَ يَعِيش فِي وَسَطِهِمْ .. فَلِذلِك كَانَ قَتْل إنْسَان يَحْتَمِي بِمُدُن المَلْجَأ هُوَ إهَانَة لله .. وَلاَ يُوْجَدْ أي سِلاَحٌ يَحْمِي القَاتِلْ دَاخِلْ مَدِينَة المَلْجَأ سِوَى كَلِمَة الله وَوَعْدُه .. وَهذَا يُشِير إلَى أنَّ وَعْد الله وَكَلِمَتَهُ فِيهَا حِمَايَة كِفَايَة لَنَا ..** فَنَحْنُ نَثِق فِي أنَّ مَوَاعِيدُه صَادِقَة وَغَيْر كَاذِبَة .. فَهُوَ الأمِين عَلَى غُفْرَان خَطَايَانَا وَهُوَ الَّذِي سُرَّ أنْ يُعْطِينَا المَلَكُوت .

الخَلاَص وَمُدُن المَلْجَأ :

V نُلاَحِظْ أنَّ مُوسَى النَّبي أوْصَى بالمُدُن وَلكِنْ بَعْد دُخُولَهُمْ إلَى كَنْعَان ثُمَّ قَامَ بِبُنَائِهُمْ يَشُوع .. { *اجْعَلُوا لأَنْفُسكُمْ مُدُنَ الْمَلْجَإِ كَمَا كَلَّمْتُكُمْ عَلَى يَدِ مُوسَى* } (يش ٢٠ : ٢) .. إذاً النَّامُوس أوْصَى وَيَشُوع تَمَّمْ وَعَمَلْ لِيَصِير يَسُوع هُوَ المَلْجَأ الحَقِيقِي .. الله مَالِك السَّمَاء وَالأَرْض وَهَبْ شَعْبُه أرْض المَوْعِد بكُلَّ مَا فِيهَا مِنْ مُدُن .. ثُمَّ عَادَ وَطَلَبْ أنْ يَكُون لَهُ ثَلاَث مُدُن فِي كُلَّ ضَفَّة تُنْسَبْ لَهُ .. يَلْجَأ إلَيْهَا الطَّالِبُونَ رَحْمَتَهُ .. مَا أعْظَمْ تَدَابير عَمَلْ الله المُعْتَنِي بكُلَّ أحَدْ .. الَّذِي أنْقَذَنَا مِنْ حُكْم المَوْت الأَبَدِي المُؤَكَدْ .. إذْ أرْسَلْ إبْنَهُ الوَحِيدْ لِيَكُون لَنَا مَلْجَأً حَصِيناً فَنَحْنُ الَّذِينَ كُنَّا أمْوَاتاً بالذُّنُوب وَالخَطَايَا الَّتِي سَلَكْنَا فِيهَا .. أحْيَانَا مَعَ الْمَسِيح .. لَقَدْ أنْقَذَ بمَوْتِهِ عَلَى الصَّلِيب المُنْقَادِينْ إلَى المَوْت المَمْدُودِينْ لِلقَتْلِ (أم ٢٤ : ١١) .. وَرَفَعْنَا مِنْ أبْوَاب المَوْت (مز ٩ : ١٣) .. إذْ بَذَلَ نَفْسَهُ فِدَاءً عَنَّا .. وَبذلِك **تُشِير مَدِينَة المَلْجَأ إلَى الْمَسِيح مُخَلِّص العَالَمْ** .. الَّذِي حَلَّ بَيْنَنَا (يو ١ : ١٤) وَلَمْ يَعُدْ بَعِيداً عَنَّا .. بَلْ إقْتَرَبَ إلَيْنَا جداً لِيَصِير حِصْنَنَا فِيهِ نَتَحَرَّر مِنْ الدَّيْنُونَة (رو ٨ : ١) .. تَطَّلْع أشْعِيَاء النَّبي إلَى هذِهِ المَدِينَة الفَرِيدَة فَقَالَ { *مَدِينَةٌ قَوِيَّةٌ يَجْعَلُ الْخَلاَصَ أَسْوَاراً وَمَتْرَسَةً* } (أش ٢٦ : ١) .. وَأوْضَح أشْعِيَاء وَقَالَ { *يَكُونُ إِنْسَانٌ كَمَخْبَإٍ مِنَ الرِّيحِ وَسِتَارَةٍ مِنَ السَّيْلِ .....* } (أش ٣٢ : ٢) .

مَدِينَة المَلْجَأ وَالْمَسِيح :

V وَجَدْنَا شَخْص رَبَّنَا يَسُوع الْمَسِيح فِي تَجَسُّدِهِ بالحَقَّ مَلْجَأً حَصِيناً لِكُلَّ مَنْ أتَى إلَيْهِ .. صَارَ مَلْجَأً لِلمَرْأة الخَاطِئَة بالرَّغْم مِنْ وُجُودْهَا فِي بَيْت الفَرِّيسي فَأوْقَفْ الإنْتِقَادَات وَدَافَعْ عَنْهَا وَبَرَّرْهَا وَهِيَ صَامِتَة .. هَلْ رَأيْتَ مَلْجَأً مِثْلَ هذَا ؟ .. كَذلِك فَعَلَ مَعَ لاَوِي وَمَعَ زَكَّا .. وَالَّتِي أُمْسِكَتْ فِي ذَاتَ الفِعْل المَضْبُوطَة لِيُحْكَمُ عَلَيْهَا بمَوْتٍ مُحَقَّق .. وَجَدْنَاه يُدَافِعْ عَنْهُمْ دُونَ أنْ يَطْلُبُوا مِنْهُ وَلكِنْ بمُجَرَّدْ وُقُوفِهِمْ بجَانبِهِ .. هُوَ يُقَدِّم الحِمَايَة الكَافِيَة وَإنْ إتَهَمَهُ أحَدْ بحِمَايَة الخُطَاة !!! يُذَكِّرَهُمْ أنَّهُ لاَ يَحْتَاج الأصِحَاء إلَى طَبِيب بَلْ المَرْضَى .. وَيُعَرِّفَهُمْ بقِيمِة هذَا الَّذِي إلْتَجَأَ إلَيْهِ إذْ هُوَ إبْن إبْرَاهِيم .. لأنَّهُ جَاءَ لِيَطْلُبْ وَيُخَلِّص مَا قَدْ هَلَك .

الكَنِيسَة مَلْجَأنَا :

V وَلِيَضْمَنْ لَنَا دَوَام بَقَاء وَعْدَهُ بسَلاَمِة الخَاطِئ طَالَمَا إلْتَجَأ إلَيْهِ .. هَيَّأ لَنَا أرْوَع مَدِينَة مَلْجَأ .. إنَّهَا دَاخِلْ جَنْبَهُ المَطْعُون الَّذِي سَمَحَ أنْ يُفْتَح لِكَيْ نَدْخُلُ إلَيْهِ وَنَسْكُنْ

فِي عَرْشِ نِعْمَتِهِ .. وَيَكُونُ بِهذَا أَسَّسْ كَنِيسَتُه الَّتِي هِيَ مَدِينَة المَلْجَأ الَّتِي تَحْمِلْ بَهَاء الْمَسِيح الَّذِي يُشْرِق عَلَى النّفُوس .. إِنَّهَا تُنَادِي الجَمِيعْ إِهْرُبُوا إِلَى المَلْجَأ .. إِلَى الرَّجَاء الَّـذِي يُقَدِّمَـهُ لَكُـمْ الْمَـسِيح .. **وَبِحَسَبْ تَعْبِير القِدِيس إِيرِينِيئُوس أُسْقُفْ لِيُـون .. يَنْبَغِـي أَنْ نَلْجَـأ إِلَـى الكَنِيـسَة وَنَحْتَمِي فِي حِضْنْهَا وَنَرْضَعْ وَنَتَغَذَّى مِنْ أَسْرَارِهَا الإِلَهِيَّة لأِنَّ الكَنِيسَة غُرِسَتْ فِي وَسَطْ العَالَمْ كَفِرْدُوس نَعِيمْ عَلَى الأَرْض** .. إِنَّهَا المَجَال الخِصْب لِعَمَلْ رُوح الله .. فَهِيَ إِسْتِمْرَار لِلبِشَارَة المُفْرِحَة حَيَّة وَحَاضِرَة وَدَائِمَة .

وَمَنْ هُوَ القَاتِلْ السَهْو .. الغِير مُبْغِض ؟

==========

V هُوَ يُشِير لِلخَاطِئ الَّذِي هُوَ أَنَا .. وَأَنَا أَقْتُلْ نَفْسِي سَهْواً رَغْم إِنّي أَعْلَمْ أَنَّ أُجْرِة الخَطِيَّة مَـوْت .. إِلاَّ إِنّي دَائِمْ السَعْي إِلَيْهَا بِكُلَّ شَوْق وَاجْتِهَادْ .. وَأَنْسَى أَوْ أَتَنَاسَى إِنّي بِخَطَايَاي أَذْهَبْ إِلَـى الجَحِـيمْ وَالهَلاَك .. وَهُنَا تَتَصَارَعْ رَغَبَات الإِنْسَان مَعَ حِيَلْ العَدُو .. فَيَدْخُلْ إِلَى اللامُبَالاَه .. فَالخَاطِئ يُرِيـدْ أَنْ يُحَقِّق رَغَبَات لَمْ يُدْرِك أَنَّهَا لِهَلاَكُه فَهُوَ يَقْتُلْ نَفْسُه مَعَ أَنَّهُ لاَ يُبْغِضْهَا .. فَهُوَ يَقْتُلْ بِغَيْر عِلْـم " سَـهْو " وَرَغْم مَحَبّتْنَا لأَنْفُسَنَا إِلاَّ أَنَّنَا نُهْلِكَهَا .

V وَالسَيِّدْ الْمَسِيح الدَّيَان العَادِل يَنْظُر إِلَى الخَاطِئ أَنَّهُ لاَ يُدْرِك .. هذَا مَا رَأَيْنَاه فِيهِ حِـينَ إِلْـتَمَسَ العُذْر لِصَالِبِيه إِذْ قَالَ أَنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ مَا يَفْعَلُون .. فَهُوَ مِنْ كَثْرِه صَلاَحُه جَعَلَ مِـنْ تَعَـدِّي الإِنْـسَان عَدَم دِرَايَه .. وَحِينَ يَدْخُلْ الخَاطِئ فِي مَشَاعِر تَوْبَة حَقِيقِيَّة وَصَادِقَة يَكْتَشِفْ مِقْدَار الجَهْل وَالزِيف الَّذِي كَانَ يَحْيَاه .. فَيَصْرُخ خَطَايَا صِبَاي وَجَهْلِي لاَ تَذْكُر .. وَحِينَ يَتَضَرَّع الكَّاهِنْ أَمَام الذَّبِيحَة عَنْ خَطَايَـا شَعْبُه يَذْكُرْهَا { *جَهَالاَت شَعْبَك* } .. هذَا الشُّعُور أَدْرَك مُعَلِّمْنَا بُولِس الرَّسُول الَّذِي كَانَ قَبْلاً يَـضْطَهِدْ الْمَسِيحِيّين وَيَظُنْ أَنَّهُ يُقَدِّم خِدْمَة لله .. فَهُوَ لاَ يُدْرِك مَـا يَفْعَـلْ لِـذلِك نَجِـدَهُ يَعْتَـرِف بِجَـرْأَة .. { *لكِنَّنِي رُحِمْتُ لأَنّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيمَانٍ* } (١تي ١ : ١٣) .. فَإِنْ كَانَ قَتَلْ أَوْ سَيَقْتِل أَحَـداً فَهُوَ يَعْتَرِف بِجَهْلٍ فَعَلْتُ ذلِك .. وَهذِهِ أَرْوَع مَشَاعِر التَوْبَة الَّتِي تَجْلِب مَرَاحِمْ الله الغِـير مُتَنَاهِيَـة .. وَهِيَ الإِعْتِذَار عَنْ الجَهْل .. وَلأَنَّ مَرَاحِمْ الله وَاسِعَة فَلَمْ يَشَأ أَنْ يَجْعَلْ لِكُلَّ إِسْرَائِيل مَدِينَة مَلْجَأ وَاحِدَة بَلْ أَمَرَ بِإِقَامَة سِتَّة مُدُن .. وَهذَا مَا سَوْفَ نَتَحَدَّث عَنْهُ .

ثانِياً : عَدَد مُدُن المَلْجَأ .. مَوْقِعْ المُدُن .. الطَّريق المُؤَدِّي إلَيْهَا :

==========

عَدَد مُدُن المَلْجَأ :

==========

V قَدْ يَرَى البَعْض أنَّ إيجَادْ مَدِينَة مَلْجَأ وَاحِدَة كَافٍ جِـدّاً لِلدِلاَلَـة عَلَـى نعْمَـة الله الغَنيَّـة .. وَلكِنْ مُبَارَك إسْم إلهَنَا الَّذِي يَعْمَلْ فَوْقَ مَا نَفْتَكِر وَأكْثَر جِدّاً مِمَّا نَطْلُبْ وَنَنْتَظِر .. فَنَجِـدْ أنَّ الله يَـأمُر بإقَامِة سِتَّة مُدُن وَلَيْسَتْ مَدِينَة وَاحِدَة أوْ إثْنَتَيْنِ .

وَلِمَاذَا سِتَّة ؟

==========

V رَقمْ سِتَّة يُشِير إلَى أيَّام الخَلِيقة .. أيَّام العَمَلْ الكَامِلَة لِلإنْسَان .. وَكَأنَّ الإنْسَان مُعَرَّض فِي عَمَلُه أنْ يُخْطِئ فَيَجِدْ فِي الله مَلْجَأ لَهُ كُلَّ أيَّام غُرْبَتِهِ عَلَى الأرْض .. فَأذْرُع الله مَفْتُوحَة لِلإنْسَان كُلَّ أيَّام حَيَاتُه عَلَى الأرْض .. لاَ يُغْلِقْهَا مُطْلَقاً .. إذْ خَلَقَ الله الإنْسَان فِي اليَوْم السَّادِس وَهُوَ مُعَرَّض لِلخَطأ كُلَّ يَوْم .. فَيلْزَمُه سِتَّة مُدُن .. يَا لِعِظَمْ مَحَبّة إلهَنَا الَّذِي حِينَ دَبَّـر فِـدَاء الإنْسَان أحَبَّ أنْ يُغَطِّي كُلَّ أيَّام غُرْبة الإنْسَان عَلَى الأرْض فَنَجِـدُه يُـصْلَبْ فِـي اليَـوْم الـسَّادِس وَفِي السَّاعَة السَّادِسَة .

V وَرَقمْ سِتَّة هُوَ رَقمْ نَاقِص يَحْتَاج أنْ يُكْتَمَلْ بِالسَّابِعْ .. فَمَا هُوَ السَّابِعْ الَّذِي يُكْمِلْ هذَا النَّقْص سِوَى رَبَّنَا يَسُوع المَسِيح الَّذِي أكْمَلْ وَيُكَمِّلْ هذَا النُّقْصَان .. إذْ أتَى إلَى العَالَمْ وَحَلَّ بَيْنَنَا وَنَصَبْ مَدِينَتَهُ لِنَجِدْ فِيهَا كَمَال المَلْجَأ .. فَهُوَ المَلْجَأ الحَقِيقِي .. فَهُوَ مَدِينة مَلْجَأنَا الـسَّابِعَة الكَّامِلَـة ..

الَّذِي عُيُون الكُلَّ تَتَرَجَاه .. هذَا الَّذِي رَأى المَرْأة السَّامِرِيَّة الَّتِي كَانَ لَهَا خَمْسَة أزْوَاج وَالَّذِي مَعَهَا لَيْسَ زَوْجهَا .. وَبذلِك أصْبَحُوا سِتَّة رِجَال .. وَلكِنْ مَنْ السَّابِعْ الَّذِي سَيَدْخُلْ حَيَاتْهَا وَيَفْطُمْهَا مِنْ رِبَاطَاتِهَا السِتَّة القَدِيمَة ؟ إنَّهُ شَخْص رَبّنَا يَسُوع الْمَسِيح .. الَّذِي عُيُون الكُلَّ تَتَرَجَاه .. مُشْتَهَى كُلَّ الأُمَمْ (حَجَّي ٢ : ٧) .. الَّذِي صَارَ لَهَا وَلَيْسَ لَهَا فَقَطْ بَلْ وَلَنَا جَمِيعاً مَدِينة مَلْجَأ حَصِينَة .. الَّذِي تُرتِلْ لَهُ نفُوسْنَا مَعَ دَاوُد النَّبِي .. أَمَّا أَنْتَ فَمَلْجَإِي الْقَوِيُّ (مز ٧١ : ٧) .. { *اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ . عَوْناً فِي الضّيقَاتِ وُجِدَ شَدِيداً* } (مز ٤٦ : ١) .

مَوْقِعْ المُدُن :

V قَدْ إهْتَمَّ الرَّبَّ أنْ يُقَرّبْ مُدُن المَلْجَأ مِنْ قَاتِلْ النَّفْس سَهْواً .. وَهُوَ البَّائِس المِسْكِين فَهُوَ يَجْعَلْ نعْمَتِهِ الغَنيَّة وَالثَّمِينَة تَفِيض وَتُلاَقِي كُلَّ مِحْتَاج حَيْثُمَا كَانْ .. هذِهِ هِيَ تَدَابِير إلَهْنَا الصَّالِح .. الَّذِي إهْتَمَّ أنْ تَكُون هذِهِ المُدُن فِي وَسَطْ أرْضِهِمْ فَلاَ يُنَاسِبْ أنْ تَكُون هذِهِ المُدُن بَعِيدَة أوْ صَعْب الوُصُول إلَيْهَا .. إنَّهُ الإله العَارِف بِضَعْف البَشَر الَّذِي يُقَدِّم كُلَّ شَيْء مِنْ أجْل النَّجَاة .. إنَّهُ بر إلَهْنَا المُعْلَنْ لِجَمِيعْ النَّاس .

وَسَطِ أرْضِكَ ثُثَلِّثُ ثُخُومَ أرْضِكَ :

V ثُلْث عُلْوِي وَسُفْلِي وَوَسَطْ .. وَفِي مُنْتَصَفْ كُلَّ ثُلْث تُوضَعْ مَدِينَة لَيْسَ لَهَا عِلاَقَة بالأسْبَاط حَتَّى لاَ تُطِيل الطَّرِيق .. بحَيْثُ أنْ تَكُون قَرِيبَة لِلكُلَّ وَيُسْرِع إلَيْهَا القَاتِلْ لِيَنْجُو .. وَكَانَ الوُصُول إلَى مُدُن المَلْجَأ سَهْلاً .. فَقَدْ كَانَ البُعْد بَيْنَ المَدِينَة وَأي مَكَان قَدْ يَحْدُث فِيهِ القَتْل لاَ يَزِيدْ عَنْ ثَلاَثِينَ مِيلاً يَسْتَطِيعْ القَاتِلْ أنْ يَقْطَعْهَا فِي نِصْف يَوْم تَقْرِيباً بِشَرْط الإسْرَاع .

وَسَطْ أرْض إسْرَائِيل :

V هذَا المَكَان هُوَ المُحَبَّبْ لِحُلُول الله فَهُوَ يَشْتَاق أنْ يَكُون فِي وَسَطْنَا .. فَتَرَى أنَّهُ حِينَ أمَرَ مُوسَى النَّبِي بِمَكَان الخَيْمَة الَّتِي تُعْلِنْ حُضُورُه وَسَطْ شَعْبِهِ إخْتَارَ الوَسَطْ .. { *لأَسْكُنَ فِي وَسْطِهِمْ* } (خر ٢٥ : ٨) .. إنَّهُ يُرِيدْ المَرْكَز .. يَدْعُو الجَمِيعْ .. يَرَاهُ الجَمِيعْ .. مِحْوَر الجَمِيعْ .. يُرِيدْ أنْ يَكُون مَوْضُوع إنْشِغَالْنَا .. كَمَا وَجَدْنَا مُخَلِّصْنَا يَسُوع الْمَسِيح يُحِبْ الوَسَطْ حَتَّى أنَّهُ فِي صَلْبِهِ إخْتَارَ الوَسَطْ .. وَسَطْ لِصَيْن (يو ١٩ : ١٨) .. وَفِي القِيَامَة وَقَفَ وَسَطْ تَلاَمِيذُه (لو ٢٤ : ٣٦) .. وَفِي مَجْدِهِ سَنَرَاهُ وَسَطْ العَرْش خَرُوفٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ (رؤ ٥ : ٦) .

مَوَاقِعْ المُدُن :

V المُدُن الَّتِي أُخْتِيرَت لِتَكُون مُدُن مَلْجَأ هِيَ ثَلاَثَة :.

مُدُن شَرْق الأُرْدُن :

حَيْثُ يَسْكُنْ سِبْطَيْنِ وَنِصْف (رَأُوبِين ؛ جَاد ؛ نِصْف مَنَسَّى) وَهِيَ :.

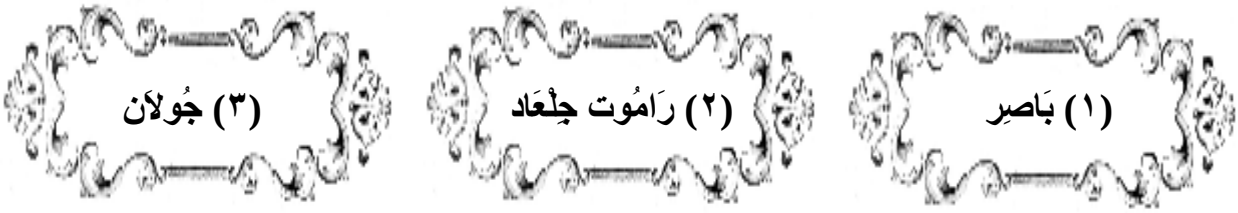

(١) بَاصِر :

V الَّتِي تَقَعْ فِي المُرْتَفَعَات الوَاقِعَة شَرْقَيّ مَصَبْ نَهْر الأُرْدُن فِي البَحْر المَيت فِي نَصِيب رَأُوبِين .. فَتَكُون المَدِينَة الجَنُوبِيَّة لِلمَلْجَأ وَيُقَابِلْهَا فِي الغَرْب حَبْرُون .. وَكَلِمَة " بَاصِر " تَعْنِي " حِصْنْ " .. وَالْمَسِيح حِصْنَنَا الَّذِي نَرْكُض إِلَيْهِ وَنَتَحَصَّنْ .

(٢) رَامُوت جِلْعَاد :

V تَقَعْ عَلَى بُعْد خَمْسِين مِيلاً إِلَى الشَّمَال مِنْ بَاصِر فِي مُرْتَفَعَات جِلْعَاد الَّتِي وَقَعَتْ نَصِيباً لِسِبْط جَاد فِي المَنْطِقَة المُتَوَسِطَة تُقَابِلْهَا تَقْرِيباً فِي الأَرَاضِي القَرِيبَة مَدِينَة شَكِيم .. " رَامُوت " تَعْنِي " مُرْتَفَعْ " .. فَالْمَسِيح رَفَعَهُ الله .. وَهُوَ فِي السَّمَاء وَنَزَلَ إِلَى الأَرْض لِيَرْفَعْنَا مَعَهُ إِلَى السَّمَاء .

(٣) جُولاَن :

V تَقَعْ فِي المُرْتَفَعَات شَرْقَيَّ بَحْر الجَلِيل فِي نَصِيب سِبْط مَنَسَّى .. فَكَانَتْ مَدِينة المَلْجَأ الشَّمَالِيَّة وَيُقَابِلْهَا فِي الغَرْب مَدِينة قَادِش .. وَكَلِمَة " جُولاَن " تَعْنِي " فَرَحٌ " فَالرَّبَّ فَرح بِأَوْلاَدُه وَهُمْ يَفْرَحُونَ بِإِلَهِهِمْ .. وَقَدْ تُعْنِي " تَجُول " وَهُنَا تُشِير لِمَسِيرة المُؤمِنِين مَعَ فَادِيهُمْ نَحْو السَّمَاء .. وَالعَجِيبْ أَنَّ بَعْض هذِهِ المُدُن كَانَتْ مَرْكَزاً لِلعِبَادَات الوَثَنِيَّة صَارَتْ مُدُن لِلمَلْجَأ .. تَحْمِلْ طُمَأنِينَة وَسَلاَمَاً لِكُلَّ مَنْ يَلْجَأ إِلَيْهَا .. تُمَثِّلْ بَيْت الله وَاهِبْ التَّعْزِيَة .

مُدُن غَرْب الأُرْدُن :

V وَهيَ تَقْرِيباً فِي المُقَابِلْ مَعَ الثَّلاَث مُدُن الأُخْرَى شَرْق الأُرْدُن .. وَسَطْ كُلَّ ثُلْث مِنْ الأَرْض :.

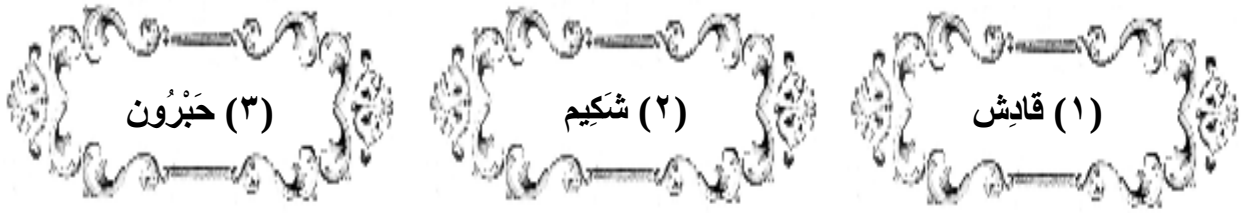

(١) قادِش :

V الَّتِي كَانَتْ تَقَعْ عَلَى بُعْد نَحْو خَمْسَة عَشَرَ مِيلاً إِلَى الشَّمَال مِنْ بَحْر الجَلِيل فِي القِسْم الَّذِي خَرَجَ نَصِيباً لِسِبْط نَفْتَالِي .. **كَلِمَة " قادِش " تَعْنِي " المُقَدَّس " وتُشِير إِلَى قَدَاسَة المَسِيح وَبِرّهِ .**

(٢) شَكِيم :

V تَقَعْ فِي الطَّرْف الشَّرْقِيَّ مِنْ الوَادِي الَّذِي يَمْتَدْ مِنْ الغَرْب إِلَى الشَّرْق بَيْنَ جَبَلْ عِيبَال وَجَبَلْ جَرْزِيم فِي مُرْتَفَعَات أَفْرَايِمْ وَدَاخِلْ حُدُود نَصِيب سِبْط أَفْرَايِمْ .. فِي مَوْقِعْ مُتَوَسِطْ فِي أَرْض كَنْعَان .. **كَلِمَة " شَكِيم " تَعْنِي " كِتْف " .. وَقَدْ حَمَلَ المَسِيح صَلِيبُه عَلَى كَتِفُه فَالكِتْف تُشِير إِلَى قُوَّة عَمَلْ المَسِيح فِي حَمْلِنَا إِلَيْهِ وَنَقْل خَطَايَانَا إِلَيْهِ فَيَحْمِلْهَا وَيُعْطِينَا بِرُّه .**

(٣) حَبْرُون :

V الَّتِي كَانَتْ تُسَمَّى أَيْضاً قَرْيَة أَرْبَع وَكَانَتْ تَقَعْ فِي نَصِيب يَهُوذَا عَلَى بُعْد نَحْو عِشْرِين مِيلاً إِلَى الجَنُوب مِنْ أُورُشَلِيم .. **" حَبْرُون " تَعْنِي " زَوَاج أَوْ إِرْتِبَاطْ " وهذا يُشِير إِلَى إِتِحَادْنَا بِالْمَسِيح عَرِيس نِفُوسْنَا الحَقِيقِي** .. وَفِي هذَا الجَدْوَل مُخْتَصَر لِمَوْقِعْ وَمَعَانِي أَسْمَاء سِتَّة مُدُنْ المَلْجَأ :.

الجِهَة	شَرْق الأُرْدُن	غَرْب الأُرْدُن
شَمَال	جُولاَن = فَرَحٌ	قادِش = قَدَاسَة
وَسَطْ	رَامُوت جِلْعَاد = مَرْتَفِعْ	شَكِيم = كِتْف
جَنُوب	بَاصِر = حَصِين	حَبْرُون = زَوَاج أَوْ إِرْتِبَاط

وَفِي أَسْمَاء هذِهِ المُدُن نَجِدْ كُلَّ مَا نَحْتَاجُه مِنْ الْمَسِيح .. فَهُوَ قَدَاسَتْنَا وَكِتْفِنَا وَعَرِيسْنَا وَفَرَحْنَا وَارْتِفَاعْنَا وَحِصْنِنَا .. مَا أَبْهَج النَّفْس الَّتِي تَمَتَّعَتْ فِيهِ .

تَوْزِيعْ المُدُن :

V وَرَغْم أنَّ شَرْق الأُرْدُن يَسْكُنْ سِبْطَيْنِ وَنِصْف فَقَطْ حَدَّدْ الله لَهُمْ ثلاث مُدُن مَلْجَأ مِثْلَهُمْ مِثْلَ تِسْعَة أسْبَاط وَنِصْف غَرْب الأُرْدُن .. رُبَّمَا يَرْجَعْ هذا إلَى أنَّ غَرْب الأُرْدُن هُنَاك تُوْجَدْ خَيْمَة الإجْتِمَاع فِي وَسَطِهِمْ يُقَرّبُونَ ذَبَائِح وَعِبَادَة وَأمَّا فِي الشَّرْق لاَ يُوْجَدْ .. فَهؤُلاَء البَعِيدِين (سُكَّان الشَّرْق) يَحْتَاجُونَ إلَى مُدُن أكْثَر .. إذْ أنَّ البَعِيدْ عَنْ العِبَادَة مُعَرَّض لِلخَطأ أكْثَر .. فَيَحْتَاج إلَى مُدُن أكْثَر .. وَمُدُن شَرْق الأرْض وَسُكَّانْهَا هُمْ الَّذِينَ طَلَبُوا أنْ يَمْتَلِكُوهَا مِنْ مُوسَى النَّبي وَلاَ يَعْبُرُونَ الأُرْدُن .. { *إنْ وَجَدْنَا نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَلْتُعْطَ هذِهِ الأَرْضُ لِعَبِيدِكَ مُلْكاً وَلاَ تُعَبِّرْنَا الأُرْدُنَّ* } (عد ٣٢ : ٥) .

V وَيَرْجَعْ السَبَبْ فِي إشْتِيَاقِهِمْ لِهذِهِ الأرْض لِمَا إتَّسَمَتْ بِهِ مِنْ صَلاَحِيَة لِلرَعْيّ .. وَقَدْ مَلَكَ سِبْط رَأُوبين وَجَاد مَوَاشٍ وَفِيرَة جدّاً فَأحَسُّوا أنَّهُمْ أحْوَج إلَى هذِهِ الأرْض مِنْ غَيْرِهِمْ .. وَكَانَتْ هذِهِ إشَارَة إلَى إخْتِيَارِهِمْ البَشَري وَفَقَدُوا إشْتِيَاق التَّطَلُّع إلَى الأرْض الَّتِي وُهِبَتْ لِلجَمَاعَة كُلَّهَا مِنْ قِبَل الرَّبَّ .. تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً وَبهذَا إنْفَصَلُوا عَنْ التِّسْعَة أسْبَاط وَنِصْف غَرْبِيَّ الأُرْدُن فَصَارُوا كَمَنْ فِي عُزْلَة .. عَرَّضَتْهُمْ لِهَجَمَات الأعْدَاء حَتَّى إضْطَرَ بَاقِي الأسْبَاط لِلتَدَخُّل لإنْقَاذِهِمْ (١صم ١١ ؛ ١مل ٢٢) .. أرَادُوا أنْ يَطْلُبُوا أكْلاً لِبَقَرِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَرَفَضُوا المَذْبَح وَالخَيْمَة وَالشرِكَة مَعَ إخْوَانِهِمْ .

V وَهُنَا نَجدْ فِي السِّبْطَيْنِ وَنِصْف سُكَّان شَرْق كَنْعَان صُورَة حَيَّة لِكَنِيسة العَهْد القَدِيم الَّتِي كَانَتْ وَلاَ تَزَال جُزْءاً لاَ يَتَجَزَّأ فِي كَنِيسَة الله الوَاحِدَة .. وَلكِنَّهَا لَيْسَتْ فِي غِنَى بَرَكَات كَنِيسَة العَهْد الجَدِيد الَّتِي عَبَرَت مِيَاة المَعْمُودِيَّة المُقَدَّسَة (نَهْر الأُرْدُن) وَحَمَلَتْ فِي وَسَطْهَا المُقَدَّسَات .. إنَّهَا صُورَة بَدِيعَة لِلكَنِيسَتَيْنِ .. جُزْء نَالَ نَصِيباً خِلاَل النَّامُوس (مُوسَى) حَيْثُ تَمَّتْ الغَلْبَة عَلَى يَدَيْهِ عَلَى فِرْعُون وَأخَذَ الوَصَايَا وَقَادَ الشَّعْب فِي البَرِّيَّة حَتَّى حُدُود أرْض المِيعَاد .. أمَّا الجُزْء الأعْظَمْ فَقَدْ تَحَقَّق فِي قِيَادِة يَشُوع (يَسُوع) الَّذِي دَخَلَ بِهِمْ إلَى الأرْض عَيْنِهَا الَّتِي تَفِيضُ لَبَناً وَعَسَلاً .

V أمَّا غَرْب الأُرْدُن فَلَهُمْ مَذْبَحٌ وَخَيْمَة وَذَبِيحَة وَكَهَنَة وَتَقْدُمَات وَأعْيَاد .. وَإنْ كَانَ سُكَّان شَرْق الأُرْدُن صَنَعُوا لأنْفُسِهِمْ مَذَابِح إلاَّ أنَّهَا كَانَتْ مُجَرَّدْ رَمْزاً .. وَلكِنْ المَذْبَح الحَقِيقِي فِي الغَرْب الَّذِي يُمَثِّلْ المَذْبَح الحَقِيقِي الَّذِي لِكَنِيسة العَهْد الجَدِيد .. الله أوْجَدْ مَلْجَأ لِكَنِيسة العَهْد القَدِيم مِنْ خِلاَل الذَّبَائِح الدَّمَوِيَّة كَرَمْز .. إلَى أنْ نَتَمَتَّعْ بِالذَّبِيحَة الحَقِيقِيَّة .. ذَبِيحَة نَفْسِهِ فِي العَهْد الجَدِيد .. كَذَبِيحَة وَفِدَاء وَكَفَّارَة .. لَيْسَ رَمْزاً بَلْ مَلْجَأً حَقِيقِيّاً فِيهِ خَلاَصِنَا وَفِدَاءنَا .

V وَرُبَّمَا هُنَا نَجدْ صُورَة بَالِغَة لِصَلاَح الله الَّذِي تَعَامَلْ مَعَ السِّبْطَيْنِ وَنِصْف بِكُلَّ رَأفَة إذْ كَانَ يُمْكِنْ أنْ يَقْضِي لَهُمْ أنَّ مَادُمْتُمْ قَدْ إخْتَرْتُمْ مِيرَاثَكُمْ فِي أرْض خِلاَف أرْض المَوْعِد وَاقْتَنَعْتُمْ وَرَضَيْتُمْ بِأقَلْ

مِنْ كَنْعَان أرْض المَوْعِد فَلاَ تَنْتَظِرُوا أنْ تَتَمَتَّعُوا بِإمْتِيَازَات وَبَرَكَات هذِهِ الأرْض .. فَيَجِبْ أنْ تَكُون قَاصِرَة فَقَطْ عَلَى سُكَّانْهَا .. وَلِهذَا يَجِبْ عَلَى قَاتِلْ النَّفْس سَهْواً لِكَيْ يَنْجُو بِحَيَاتُه أنْ يَجْتَاز نَهْر الأُرْدُن وَيَتَحَصَّنْ فِي إحْدِى مُدُن المَلْجَأ هُنَاك .. وَلكِنْ الله يُعَامِلْهُمْ بِحَسَبْ نِعْمَتِهِ وَلاَ بِحَسَبْ نَامُوسِهِمْ .. إذْ أفْكَارُه غَيْر أفْكَارِهِمْ وَطُرُقُه غَيْر طُرُقِهِمْ .

V وَقَدْ نَرَى نَحْنُ أنَّ إيجَادْ مَدِينَة مَلْجَأ وَاحِدَة لِلسِّبْطَيْن وَنِصْف كَافٍ جِدّاً لِلدِلاَلَة عَلَى نِعْمَة الله وَمَحَبَّتِهِ .. وَلكِنْ مُبَارَك إلَهْنَا الَّذِي يَعْمَلْ فَوْقَ مَا نُفَكِّر وَأكْثَر جِدّاً مِمَّا نَطْلُب أوْ نَفْهَمْ .. وَلِهذَا إقْتَضَتْ نِعْمَة الله الغَنِيَّة أنْ تَجْعَلْ مِنْ إقْلِيمْ السِّبْطَيْن وَنِصْف الصَّغِير الرَّافِض الدُّخُول إلَى أرْض المِيعَاد أنْ يَكُون لَهُمْ ثَلاَث مُدُن مَلْجَأ فِي تَسَاوٍ مَعَ التِّسْعَة أسْبَاط وَنِصْف سُكَّان غَرْب الأُرْدُن .. هذَا هُوَ إلَهْنَا الصَّالِح الَّذِي لاَ يُعَامِلْنَا بِحَسَبْ تَعَدِيَاتْنَا بَلْ بِحَسَبْ كَثْرِه مَحَبَّتِهِ لِلبَشَر .

مُقدّمَة :

==========

V بَعْد أنْ تَعَرَّفْنَا عَلَى شَرِيعِة مُدُن المَلْجَأ .. وَالمَفْهُوم الرُّوحِي لِمُدُن المَلْجَأ وَعَدَد وَمَوْقِعْ مُدُن المَلْجَأ وَوَجَدْنَا فِي كُلَّ تَفَاصِيلَهُمْ إشَارَة لِعَمَلْ الله وَنِعْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَصَلاَحِهِ .. كَمَا أنَّنَا سَنَجِدْ أنَّ بَرَكَات كَثِيرَة فِي إنْتِظَارْنَا .. تُكْتَمَلْ بِالدُّخُول فِي الطَّرِيق .. حَتَّى الوُصُول إلَى مَدِينة المَلْجَأ وَالإقَامَة فِيهَا إلَى مَوْت الكَّاهِنْ العَظِيمْ ثُمَّ الرُّجُوع إلَى البَيْت .. فَهَيَّا نُسْرِع فِي الرِّحْلَة إلَى مَدِينة المَلْجَأ وَلاَ نَطْمَئِنْ إلاَّ بِالوُصُول إلَيْهَا .

الطَّرِيق :

==========

تُصْلِحُ الطَّرِيق :

==========

V إهْتَمَّ الله بوُضُوح وَسهُولِة الطَّرِيق فَأمَرَ {*تُصْلِحُ الطَّرِيقَ*} (تث ١٩ : ٣) .. إذْ كَانَتْ الطُرُق فِي القَدِيمْ تُمَهَدْ خِلاَل سِير الحَيوانَات الَّتِي تَحْمِلْ الأثْقَال وَخَاصَّةً القَوَافِلْ وَكَانَ اليَهُود فِي ذلِك الحِـينْ لاَ يَعْرِفُون الطُرُق إذْ عَاشُوا فِي البَرِّيَّة طَوَال أرْبَعِينَ عَاماً .. وَلكِنْ إلْتِزَاماً بالأمر الإلهِي " تُصْلِحُ الطَّرِيقَ " .. يَلْتَزِم المَسْؤُلُون أنْ يُهَيِّئُوا الطُرُق المُؤَدِيَة إلَى مُدُن المَلْجَأ فَيُزِيلُوا كُلَّ العَقَبَات الَّتِي تُعَطِّل الإنْطِلاَق إلَيْهَا .. فَيَرْدِمُون الحُفَر وَيُقِيمُون المَعَابِر وَالجُسُور عَلَى الأنْهَار وَالمَجَارِي الَّتِي فِي الطَّرِيق .. وَقَدْ عَيَّنُوا يَوْماً فِي كُلَّ سَنَة فِي شَهْر آزَار يُرْسَلْ إلَيْهَا خُبَرَاء يَفْحَصُون الطُرُق وَيُصْلِحُون مَا تَلِفَ مِنْهَا .. وَقَرَّر مُعَلِّمُوا اليَهُود أنَّ عَرْض الطَّرِيق لاَ يَقِلْ عَنْ إثْنَيْن وَثَلاَثِينَ ذِرَاعاً أي مَا يَقْرُب مِنْ ثَمَانِيَة عَشَرَ مِتْراً أوْ يَزِيدْ .

عَلاَمَات الطَّرِيق :

V وَعَلَى طُوَال الطَّرِيق وَعِنْدَ مَدَاخِلِهِ وَمُنْحَنَيَاتِهِ تُوضَعْ عَلاَمَات وَاضِحَة تُشِير إلَى مَدِينَة المَلْجَأ مَكْتُوب عَلَيْهَا بخَطٍ وَاضِحٌ " **miklot** (مَلْجَأ) " .. وَيَقِفْ بجِوَار العَلاَمَة كَاهِنْ لِلإرْشَاد إلَى الطَّرِيق .. لِنَنْظُر يَا أحِبَّائِي فِي جَمَال عِنَايَة الله وَمَرَاحِمِهِ الَّتِي تُحِيطُ بالخَاطِئ .. الَّذِي يُدَبِّر كُلَّ الأُمُور مِنْ أجْل ضَمَان الخَلاَص وَيَجْعَلَهُ بلاَ عَائِق وَلاَ مَانِعْ .. إنَّهَا تَفَاصِيلْ الوُصُول إلَى مَلَكُوت إبْن مَحَبَّة الله .. إنَّهُ إلَهْنَا الَّذِي رَاعَانَا بكُلَّ الأدْوِيَة المُؤَدِيَة إلَى الحَيَاة .. الَّذِي يَنْتَظِرْنَا فِي أبَدِيَتِهِ مُنْذُ الأزَل .. الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ خُسَارَة – إنْ جَازَ القَوْل – إلاَّ هَلاَكِنَا .. الَّذِي جَعَلَ ضَمَان الوُصُول إلَيْهِ مَقْرُون بشَخْصِهِ الحَبِيب إذْ قَالَ أنَا هُوَ الطَّرِيق .. {*لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآب إِلاَّ بِي*} (يو ١٤ : ٦) .. وَلَوْ أرَدْنَا أنْ نُلْقِي ضَوءً عَلَى العَلاَمَات المَوْجُودَة لَنَا لِضَمَان الوُصُول إلَى المَدِينَة نَجِدْ مِنْهَا :٠

الإنْجِيل عَلاَمَة عَلَى الطَّرِيق :

V الله مَهَّدْ الطَّرِيق لِمَعْرِفَة إبْنِهِ يَسُوع الْمَسِيح خِلاَل الآبَاء وَالأنْبِيَاء وَالرِمُوز وَالأحْدَاث حَتَّى لاَ يُوْجَدْ عُذْر لِمَنْ يَرْفُض الإلْتِجَاء إلَيْهِ .. لَقَدْ أرْسَلْ إلَيْنَا نُبُوَات وَاضِحَة أشْبَه بعَلاَمَات تُشِير نَحْو شَخْص المُخَلِّص .. مَدِينَة مَلْجَأنَا الحَقِيقِيَّة .

فِي النُّبُوَات :

V فَنَجِدْ عَلاَمِة نَسْل المَرْأة يَسْحَق رَأس الحَيَّة (تك ٣ : ١٥) .. { *لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنَ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ* } (تك ٤٩ : ١٠) .. { *هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ* } (أش ٧ : ١٤) .

فِي الأشْخَاص :

V جَعَلَ مِنْ هَابِيل وَنُوح وَمَلْكِي صَادِق وَإِبْرَاهِيم وَيُوسِف وَمُوسَى عَلاَمَات مُضِيئَة فِي طَرِيق الوُصُول إِلَيْهِ .. وَوَضَعَ شَجَرِة الحَيَاة .. وَفُلْك نُوح .. وَسُلَّم يَعْقُوب .. وَعُلّيقَة مُوسَى وَخَرُوف الفِصْح وَالمَنَّ وَغَيْرَهَا .. عَلاَمَات وَاضِحَة لِلقِيَادَة إِلَى مَدِينة المَلْجَأ الفَرِيدَة يَسُوع الْمَسِيح .. وَبِالجُمْلَة فَالإِنْجِيل هُوَ كَلِمَة الله الَّتِي أُعْلِنَتْ لَنَا فِي شَخْص يَسُوع الْمَسِيح كَلِمَة الآب .. أَنْتَ عَلاَمَة عَلَى الطَّرِيق **وَبِقَدْر أَمَانَتْنَا لِلإِنْجِيل** وَتَشْكِيلْ أَرْوَاحْنَا بِكَلاَم الإِنْجِيل **نَصِير نَحْنُ أَيْضاً إِنْجِيلاً فَنَصِير رِسَالَة الْمَسِيح المَقْرُوءة مِنْ جَمِيعْ النَّاس** .. يَقْرأ الكُلّ فِينَا كَلِمَة **miklot** (مَلْجَأ) .. **وَيَجِدُونَ فِي أَعْمَاقِنَا طَرِيقاً يَقُود إِلَى المُخَلِّص .. وَكَمَا كَانَتْ الطُّرُق مُهَيَّأة وَمُصْلَحَة يَلِيق بِخُدَّام الكَلِمَة أَنْ يُهَيِّئُوا الطَّرِيق لِكُلّ نَفْس كَيْ تَلْتَقِي بِالمُخَلِّص كَمَلْجَأ لَهَا .. يَلْتَزِمُوا أَنْ يُزِيلُوا كُلَّ عَقَبَة .. وَرَدْم الحُفَر .. وَإِقَامِة الجُسُور وَالمَعَابِر لِفَتْح أَبْوَاب الرَّجَاء أَمَام الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ فَيَتَمَتَّعُوا بِبِر الْمَسِيح وَقَدَاسَتِهِ عِوَض رَجَاسَاتِهِمْ وَعَدَم الفَسَاد يَسْتَقِر عِوَض فَسَادِهِمْ .**

الكَنِيسَة عَلاَمَة عَلَى الطَّرِيق :

V وَالكِنِيسَة هِيَ عَلاَمَة تَحْمِلْ ذَاتَ الكَلِمَة **miklot** (مَلْجَأ) تَقُودْ كُلَّ نَفْس فِي طَرِيق الحَقّ .. وَتَدْخُلْ بِهِ إِلَى المَلْجَأ الإِلهِي لِيَتَمَتَّعْ بِحُرِّية مَجْد أَوْلاَد الله وَسَلاَمُ الله الَّذِي يَفُوق كُلَّ عَقْل وَفَرَحٌ السَّمَاء الَّذِي لاَ يَنْقَطِعْ .. فَنَجِدْ مَنَارَات الكَنِيسَة فِي إِرْتِفَاع .. يَخْرُج مِنْهَا ضُوء يُبَدِّدْ الظَّلاَم وَيُرْشِدْ التَّائِهِينْ إِلَى المَلْجَأ الحَقِيقِي .. مِثْل سَفِينة نَجَاة تُنَادِي كُلَّ مَنْ تَخَبَّطْ بِلاَ هَدَف مَعَ أَمْوَاج بَحْر العَالَمْ فَتُنَادِي عَلَيْهِ وَتَدْعُوه لِلتَّمَتُّع بِالخَلاَص الَّذِي تُقَدِّمَهُ مِنْ أَجْلُه .

القِدِّيسُون عَلاَمَة عَلَى الطَّرِيق :

V بِحَسَبْ وَصِيَّة الكِتَاب المُقَدَّس .. { *إِنْ لَمْ تَعْرِفِي أَيَّتُهَا الْجَمِيلَةُ بَيْنَ النِّسَاءِ فَاخْرُجِي عَلَى آثَارِ الْغَنَمِ وَارْعِي جِدَاءَكِ عِنْدَ مَسَاكِنِ الرُّعَاةِ* } (نش ١ : ٨) .. وَكُلَّ مَنْ يَسْلُك فِي الطَّرِيق سَيَجِدْ أُلُوف غَيْرِهِ سَبَقُوه وَمَهَّدُوا الطَّرِيق لَهُ .. وَكُلَّ فَضِيلَة وَلَهَا عَلاَمَات تَقُود إِلَيْهَا .. فَمَا أَكْثَر العَلاَمَات .. فَبِمُجَرَّدْ أَنْ تَجِدْ عَلاَمَة إِلاَّ وَتَرْغَبْ فِي الطَّرِيق وَتُفَتِّش عَنْ غَيْرِهَا .. فَيَزْدَاد شَوْقَك لِنِهَايَة الطَّرِيق الَّذِي

تَلْتَقِي فِيهِ مَعَ جَمِيعْ الَّذِينَ سَبَقُوك فِي ذَاتَ الطَّرِيق .. فَحِينَ تَتَعَرَّف عَلَى قِدِيس تَأكُلك غِيرة أعْمَالُه وَيُثَبِّتْ أقْدَامَك عَلَى الطَّرِيق وَيَقُودَك إلَى غَيْرِهِ .. فَأيٍ مَنْ أحَبَّ العِفَّة وَلَمْ يَجِدْ لَهَا عَلاَمَات وَعَلاَمَات !!! وَمَنْ رَغَبَ فِي النُسْك وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَحْمِلُه !!! وَمَنْ إشْتَاقَ إلَى الدُّخُول مِنْ البَاب الضَّيق إلاَّ وَوَجَدَ مَنْ يَقُودَهُ إلَى المَدِينَة المَمْلُؤَة أفْرَاح وَسُرُور !! فَلَيْسَ مَنْ سَارَ وَرَائِهِمْ إلاَّ وَتَعَلَّقْ بِمَسِيحِهِمْ .. وَلَيْسَ مَنْ عَرِفَ مَسِيحِهِمْ إلاَّ وَاشْتَاقَ لِمَعْرِفَتِهِمْ .. لِذَا يَلِيقُ بِنَا أنْ نُجَاهِدْ بِرُوح الحَقَّ كَأعْضَاء فِي كَنِيسة الْمَسِيح وَنُدْرِك أنَّ حَيَاتِنَا هِيَ إخْتِفَاء فِي الْمَسِيح يَسُوع مَلْجَأنَا وَمُعِينَنَا .

V أُنْظُر إلَى شَخْص يَسُوع الْمَسِيح سَتَجِدَهُ تَنَازَل جدّاً لِيَكُون قَرِيباً جدّاً مِنْكَ .. إذْ مَهَّدْ طَرِيقاً بِتَجَسُّدِهِ لِيَصِل إلَيْكَ .. طَرِيقاً كَرَّسَهُ لَنَا حَدِيثاً بِالحِجَاب أي جَسَدِهِ (عب ١٠ : ٢٠) .. فَتَجِدَهُ مِنْتِظْرَك فِي كُلَّ مَكَان وَفِي كُلَّ وَقْت .. فِي ظَلاَم اللَّيْل مَعَ نِيقُودِيمُوس .. فِي الظَّهِيرَة يَأتِي إلَيْكَ حَتَّى وَإنْ كَانَ مُتْعَباً لِتُقَابِلُه مَعَ السَّامِرِيَّة وَفِي الصَّبَاح البَّاكِر تَجِدَهُ مَعَ الَّتِي أُمْسِكَتْ فِي ذَاتَ الفِعْل (يو ٨ : ١ – ١١) .. فَجَعَلَ نَفْسَهُ مُصْغِياً لَنَا فِي كُلَّ وَقْت .. وَوَضَعْ أُذُنَهُ قَرِيبَة جدّاً إلَى شَفَتَيْنَا .. وَفِي أي وَقْت دُعِيَ أجَاب .. فَمَنْ يَدَّعِي إبْتِعَادُه ؟ إلاَّ مَنْ إبْتَعَدَ هُوَ عَنْ طَرِيقِهِ .. فَهُوَ يَطْلُب الجُلُوس مَعَك فِي أي مَكَان .. الجِبَال .. البحَار .. بَيْنَ الزُّرُوع .. فِي البُيُوت .. فِي الهَيْكَل سَيَلْتَقِي بِكَ .. بَلْ وَحَتَّى وَهُوَ عَلَى الصَّلِيب سَيُكَلِّمَك وَلَيْتَكَ تُصْغِي إلَيْهِ لِتَسْمَعْ وَعْد ضَمَان الدُّخُول لِلمَلَكُوت .. وَإنْ حَتَّى نَزَلَ إلَى الجَحِيم سَيَتَقَابَلْ مَعَ سُكَّان الجَحِيم لِيَرْفَعَهُمْ وَيُقَدِّمَهُمْ قُرْبَاناً لأبِيهِ الصَّالِحْ .. فَهُوَ خَرَجَ مِنْ عِنْدَ الآب لِيُقَابِلَك فِي طَرِيق الحَيَاة .. وَأنْتَ تَسْكُنْ فِي الجَسَدْ فَتَقَدَّم إلِيه لِتَجِدْ نِعْمَة وَعَوْناً فِي حِينِهِ وَكُلَّ حِين .. هَيَّا أسْرِع إلَيْهِ لأنَّهُ وَعَدَ أنَا هُوَ الطَّرِيق .. وَاجْعَل طَرِيقُه طَرِيقَك لِتَكُون أنْتَ مِنْ الَّذِينَ مَدَحَهُمْ دَاوُد النَّبِي .. طُرُق بَيْتَك فِي قُلُوبِهِمْ (مز ٨٤ : ٥) .. وَاعْلَمْ أنَّهُ لَيْسَ بِبَعِيدٍ عَنْكَ ذَاكَ الَّذِي تَعِبْتَ فِي البَحْث عَنْهُ كُلَّ أيَّام حَيَاتَك .. فَهَيَّا نَسْلُك فِي الطَّرِيق لأنَّهُ يَنْتَظِرْنَا هُنَاك .. وَمِنْ كَثْرة تَعَلُّقْنَا بِهِ نُتْقِنُه فَيُقَال عَنَّا هَذَا خَبِيراً فِي طَرِيق الرَّبَّ (أع ١٨ : ٢٥) .. فَنُضِيفْ عَلاَمَة جَدِيدَة تُنَجّي آخَرِينَ أيْضاً .

فِي الطَّرِيق

V الطَّرِيق مُتَسِعْ حَوَالِي ٣٢ ذِرَاعاً .. وَفِي حَالَة جَيِّدَة وَاللاَفِتَات وَاضِحَة .. وَالكَهَنَة مَا إِنْقَطَعُوا عَنْ الإِرْشَاد لِلطَّرِيق .. وَالمَدِينَة مُهَيَّأة وَالمَكَان يَنْتَظِر .. إِذاً الهَّارِب بِلاَ عُذْر .

الشَّيْطَان هُوَ وَلِيّ الدَّم :

V إِنَّ وَلِيّ الدَّم الَّذِي يُطَالِبْ بِنَفْس القَاتِل هُوَ الشَّيْطَان الَّذِي قِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَّالاً لِلنَّاسْ مِنَ البَدْء (يو ٨ : ٤٤) .. الَّذِي يَظُنْ أَنَّ نفُوس الخُطَاة صَارَت مِلْكاً لَهُ فَهُوَ يَتَمَسَّك بِأَنَّ أُجْرِة الخَطِيَّة مَوْت .. فَيَطْلُبْ نَفْس الخَاطِئ كَحَقٍّ لَهُ .. وَيَسْعَى أَنْ يُوقِعْ بِالنَّفْس قَبْل أَنْ تُدْرِك مَدِينة المَلْجَأ .. وَيُرِيدْ أَنْ يَطْمِس مَلاَمِحْهَا .. وَيَلْغِي عَلاَمَاتِهَا .. وَيَضَعْ رُوح يَأس وَفَشَلْ فِي نَفْس القَاتِل وَيُقْنِعُه أَنَّ الوُصُول إِلَيْهَا مُسْتَحِيلْ .. وَلكِنْ مُبَارَك الرَّبَّ الإِله الَّذِي جَعَلَ لَنَا سِتَّة مُدُنٍ قَرِيبَة وَفَسِيحَة وَمَهَّدْ الطَّرِيق إِلَيْهَا وَجَعَلَ لَهَا عَلاَمَات وَاضِحَة لِكَيْ لاَ يُوقِعْ وَلِيّ الدَّم بِالنَّفْس المُتَمَسكَة بِالرَّجَاء وَلكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَرْكُض (يَجْرِي) .. يِتْعَبْ وَلاَ يَطْلُبْ رَاحَة لأَنَّ الوَقْت مُقَصِّر .. وَوَلِيّ الدَّم لَمْ يَهْدأ وَلاَزَالَ يَطْلُبْ .. وَهُنَا نَجِدْ أَنَّ القَاتِل يُعَبِّر عَنْ هذِهِ المَرْحَلَة الصَّعْبَة فَنَدْخُلْ فِي أَعْمَاقُه لِنَسْمَعْ مَا يَجُول بِخَاطِرِهِ .

V أَشْعُر أَنَّ وَلِيّ الدَّم عَلَى وَشَك أَنْ يَقْبِض عَلَيَّ بِيَدَيْهِ الحَدِيدِيَّة .. فَأَحْكُمْ عَلَى نَفْسِي بِأَنِّي هَالِك لاَ مَحَالَة .. وَحِينَ تَضْعُف نَفْسِي أَجِدْ مَرَاحِمْ الله تُدْرِكَنِي .. وَعَلاَمَتِهِ تَسْنِدَنِي وَكَهَنَتِهِ تُرْشِدَنِي فَأَشْكُر الله الَّذِي بِكَثْرِة رَحْمَتِهِ جَعَلَ الطُرُق مُمَهَّدَة وَسَهْلَة .. وَبِالرَّغْم مِنْ خُطُورِة المَوْقِفْ وَهَجَمَات الخُوْف وَالشَّك كُنْتُ أَشْعُر بِالأَمَان .. وَلكِنِّي لاَ أَعْرِف بِالضَبْط المَدِينَة بَعِيدَة أم قَرِيبَة وَكَمْ مِنْ الوَقْت يَلْزَم لِلوُصُول إِلَيْهَا

فَوَقَفْت عِنْدَ كَاهِن أسْأل .. أخْبِرْنِي المَدِينَة بَعِيدَة أم قَرِيبَة وَكَمْ مِنْ الوَقْت يَلْزَم لِلوُصُول إِلَيْهَا ؟ فَأجَابَنِي هِيَ قَرِيبَة جِدّاً إِنْ أسْرَعْت وَمَا أبْعَدَهَا إِنْ تَوَانَيْت .. فَأخَذْت أجْرِي وَأجْرِي وَكُلَّ تَفْكِيرِي وَقُوَّتِي فِي إِنْحِصَار كَيْفَ أنْجُو مِنْ وَلِيّ الدَّم .. وَفِي الطَّرِيق وَجَدْت بَسَاتِين وَأشْجَار وَأزْهَار .. وَلكِنّي كَيْفَ أقِفْ وَأنَا هَارِبْ لأجْمَع بَعْض الزُّهُور أوْ أنْظُر بَيْتاً أوْ حَقْلاً فَمَا لِي وَكُلُّ هذَا ؟!!! فَحَيَاتِي فِي خَطَرٍ وَوَلِيّ الدَّم يَتَعَقَّبَنِي .

V وَكُلَّمَا أجِدُّ عَلاَمَة أطْمَئِنْ وَأهْدأ .. وَلكِنّي وَجَدْت فِي الطَّرِيق مَنْ يَجْلِس وَمَنْ يَمْشِي وَمَنْ يَلْهُو .. فَسَألْت الكَّاهِنْ هَلْ هؤُلاَء مِثْلِي يَلْجَأون إِلَى المَدِينَة ؟ فَقَالَ لِي لاَ تَسْأل .. عَلَيْكَ أنْ تُسْرِع .. وَوَجَدْت زَحَام مِنْ النَّاس يَكَادْ يُغْلِق الطَّرِيق فَخُفْت وَلكِنّي عَزَمْت أنْ أجْتَاز مِنْ وَسَطِهِمْ .. وَعَرَفْت شَيْئاً أفْزَعَنِي .. أنَّ هذَا الزَّحَام هُوَ نَتِيجة أنَّ وَلِيّ دَم أمْسَكَ بِفَرِيسَتِهِ .. وَلكِنْ بِمِقْدَار فَزَعِي بِمِقْدَار مَا إِكْتَسَبْت سُرْعَة أكْثَر .. وَوَضَعْت فِي قَلْبِي ألاَّ أنْظُر إِلَى الوَرَاء وَألاَّ أُكَلِّمْ أحَداً .. وَلاَ أُرِيدْ إِلاَّ مَدِينة المَلْجَأ .. فَهذَا المَشْهَدْ جَعَلَنِي أكْثَر جِدِّيَّة وَلاَ شَيْء عِنْدِي لَهُ قِيمَة غَيْر المَدِينَة .. وَعَاوَدَنِي إِحْسَاس الخَوْف .. وَلاَزَالَتْ المَدِينَة تَبْدُو بَعِيدَة .. وَتَصَارَعَتْ أفْكَارِي .. هَلْ مِنْ نَجَاة ؟ وَأرَدْت أنْ أسْأل ..كَمْ قَاتِل مِثْلِي نَجَى ؟ وَكَمْ أُلْقِيَ القَبْضُ عَلَيْهِ .. وَلِمَاذَا ؟

V وَإِنْ كَانَ الله أرَادَ أنْ يُخَلِّص فَلِمَاذَا يَسْمَح أنْ يَمُر وَلِيّ الدَّم بِالطَّرِيق ؟ وَرَأيْتُ كَاهِناً وَجَدَنِي حَزِيناً بَاكِياً .. فَوَقَفْت لأسْأل .. فَلَمْ يَدَعْنِي أتَكَلَّمْ وَأشَارَ إِلَيَّ وَوَجْهَهُ مُبْتَسماً .. أنَّ هَا هِيَ المَدِينَة .. فَرَأيْتَهَا وَإِنْ كَانَتْ لاَزَالَتْ بَعِيدَة .. وَلكِنّي فَرِحْت جِدّاً وَصَارَت أمَام عَيْنِيَّ .. لاَ أجِدْهَا تَقْتَرِبْ وَلكِنَّهَا تَبْدُو تَتَضِحْ .. فَلاَ أُرِيْد أنْ أرَى غَيْرَهَا .. وَظَلَلْت أجْرِي وَأجْرِي حَتَّى خَارَت قُوَاي .. وَلكِنّي أقْسَرْتُ نَفْسِي حَتَّى وَصَلْت .. يَا لَهَا مِنْ صُورَة بَدِيعَة لِمَرْحَلِة جِهَادْ الإِنْسَان عَلَى الأرْض الَّذِي جَعَلَ فِي قَلْبِهِ إِشْتِيَاقَات الحَيَاة الأبَدِيَّة وَالتَّمَتُّع بِعَمَلْ خَلاَص الْمَسِيح فَلاَ يُبَالِي بِأفْرَاح العَالَمْ وَلاَ تَعُود تَجْذِبُه أُمُور إِسْتَعْبَدتُه قَدِيماً .

أحِبَّائِي هُوذَا وَقْت مَقْبُول .. وَيَوْم خَلاَص
لاَ نَنْظُر إِلَى الوَرَاء .. نَرْكُض لِكَيْ نَنَال
هُوذَا وَلِيّ الدَّم وَرَاءَك .. وَالمَدِينَة مِنْتَظَرَاك

دُخُول المَدِينَة

==========

عِنْدَ البَاب :

==========

V {*يَقِفُ فِي مَدْخَلِ بَاب الْمَدِينَةِ وَيَتَكَلَّمُ بِدَعْوَاهُ فِي آذَانِ شُيُوخِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ فَيَضُمُّونَهُ إِلَيْهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَيُعْطُونَهُ مَكَاناً فَيَسْكُنُ مَعَهُمْ* } (يش ٢٠ : ٤) .. عِنْدَ البَاب يَقِفُ شُيُوخ كَهَنَة وَلاَوِيّين يُرَحِّبُوا بِسَلاَمَة الوُصُول وَإِعْطَاء الإِطْمِئْنَان وَالسَّلاَم .. وَهُنَا يَتِمْ فَحْص الأمر مَعَ القَاتِل لِيُثْبِتْ لَدَيْهِمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُل عَنْ عَمْد أَوْ تَرَصُّدْ أَوْ بُغْضَه (تث ١٩) .. ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ مَكَاناً وَيَسْتَقِرُ فِيهِ .. أَمَّا إِذَا وُجِدَ القَاتِل مُذْنِباً إِذْ قَتَلَ عَمْداً وَلَهُ بُغْضَه فَكَانُوا يُسَلِّمُونَهُ إِلَى وَلِيِّ الدَّم لِيَقْتُلَهُ .

V وَهذِهِ دَعْوَة لِلدُّخُول فِي أَعْمَاق قَاتِل النَّفْس وَهُوَ يَتَحَدَّث مَعَ كَاهِنْ إِسْتَقْبَلَهُ عِنْدَ الوُصُول إِلَى بَاب المَدِينَة :٠

القَاتِل : وَهُنَا بَدَأَ القَلَق يَدْخُلَنِي بَعْد أَنْ شَعَرْت بِالإِطْمِئْنَان .. فَذَهَبْتُ إِلَى كَاهِنْ مَا هذَا الَّذِي يَحْدُث ؟ .. هَلْ سَتُسَلِمُونِي إِلَى وَلِيِّ الدَّم بَعْد أَنْ إِلْتَجَأت إِلَيْكُمْ ؟

الكَاهِنْ : فَإِذَا بِهِ يَحْتَضِنِّي وَيَهْمِس لاَ تَخَفْ .. لاَ تَخَفْ نَحْنُ مَعَك .. الله أَقَامَنَا لِنَحْمِي أَوْلاَدُه الَّذِينَ إِلْتَجَأُوا إِلَى مَدِينَتِهِ .. نَحْنُ مَوْضُوعُون لأَثْبَات بَرَاءَتَك .. وَسَنَسْمَعَك .. وَنَتَمَهَّلْ .. وَنَتَحَقَّق .. وَلاَ نُورِدْ حُكْم إِفْتِرَاء .. بَلْ مَا يُفَرِّحْنَا دِخُولَك مَدِينَتْنَا .. فَهِيَ مُقَامَة مِنْ أَجْلَك .. وَأَقْسَى أمر عَلَيْنَا هُوَ مَا تَخَاف أَنْتَ مِنْهُ .

القَاتِل : وَكَيْفَ يُصْدِرُونَ حُكْماً فِي أمرٍ لَمْ يَرَوْنَهُ ؟

الكَاهِنْ : أَنْتَ تَتَعَجَّبْ مِنْ رُوحٌ الإِفْرَاز وَالمَشُورَة وَالإِلْهَام الإِلهِي الَّتِي أَنْعَمْ بِهَا الرَّبَّ عَلَى هؤُلاَء الشُّيُوخ فَتَجِدْهُمْ يُمَيِّزُون المَلاَمِحٌ .. الصَوْت .. القِصَّة .. وَإِنْ إِخْتَلَطَ الأمر يَسْأَلُون وَيَتَمَهَّلُون .

القاتِل : سَامِحْني لِكَثِرة أسْئِلَتِي فَالأمر يَتعَلَّق بِمَصِير حَيَاتِي كُلَّهَا .

الكَاهِنْ: إسْأل كَيْفَمَا تَشَاء فَأنَا أُرِيدُ رَاحَتَك .

القاتِل : هَلْ أغْلَب الَّذِينَ أتُوا إلَى المَدِينَة دَخَلُوا أم أُسْلِمُوا إلَى وَلِيّ الدَّم ؟

الكَاهِنْ: بالطَّبْع أغْلَبهُمْ دَخَلُوا .. لأنَّهُمْ صَدَّقُوا الوَعْد بالحِمَايَة وَأتُوا بسُرْعَة إلَى مَدِينَة المَلْجَأ .. وَلَمْ يُؤَجّلُوا وَلَمْ يَرْتَبكُوا بشَيْءٍ فِي الطَّرِيق فَأغْلَب الَّذِينَ سُلّمُوا لِيَدِ وَلِيّ الدَّم سَلَّمُوا أنْفُسَهُمْ بأنْفُسَهُمْ مِنْ خِلاَل الإسْتِهْتَار أوْ طَلَبَ الحِمَايَة فِي مَكَانٍ آخَر .

القاتِل : مَاذَا يُقْصَدْ بَالقَتْل عَنْ عَمْدٌ ؟

الكَاهِنْ: أي الَّذِي دَبَّر .. وَسَعَى .. وَتَحَدَّى .. مِثْلَ مَنْ ضَرَبَ بأدَاة حَدِيدْ أوْ حَجَر يَدْ .. كَأنْ يُقْذَف بِهِ بشِدّة وَيَضْرَبَهُ حَتَّى يَمُوْت .. وَلَمْ يَسْمَعْ لِمَشُورة الحُكَمَاء وَألْقَى الكَلاَم خَلْفَهُ .. وَسَمَعَ لِمَشُورة المُعَانِدِينْ .. وَلَكَ أنْ تَعْرِف أنَّ وَلِيّ الدَّم يَطْلُبْ مَا لَهُ مِنْ حَقٌ وَعِنْدُه شُهُود .. وَإنْ كُنَّا لاَ نَضْمَنْ شَهَادَتِهِمْ وَلكِنْ نَحْنُ أيْضاً لَنَا شُهُود .

القاتِل : لَمْ أسْتَطِعْ أنْ أتَذَكَّر تَفَاصِيل الحَادِث مِنْ شِدّة إرْتِبَاكِي وَلكِنْ غَالِباً كَانَ هُنَاك مَجْمُوعَة مِنْ طَرَفُه وَآخَرُونَ مِنْ طَرَفِي .. وَالله يَعْلَمْ وَيَشْهَدْ إنّي لَمْ أقْصِدْ أبَداً قَتْلَهُ .

الكَاهِنْ: سَنَسْمَعْ .. وَلاَ نَأخُذْ بِكَلاَم أحَدٌ إلاَّ المَشْهُود لَهُ بالأَمَانَة وَالإسْتِقَامَة .. وَحِينَ تَتَفِقٌ شِهَادَتِهِمْ مَعَ شُعُورْنَا الدَّاخِلِي يَصْدُر الحُكْم .

القاتِل : وَمَاذَا تَرَى فِي أمْرِي ؟ كَيْفَ سَيُحْكَمُ عَلَيَّ ؟

الكَاهِنْ: أنْتَ سَيُسْمَحُ لَكَ بالدُّخُول وَالحِمَايَة فِي المَدِينَة .. يَظْهَرُ ذلِك مِنْ سُرْعِة مَجِيئَك .. وَكَثْرة أسْئِلَتَك .. وَثَبَات عَزِيمَتَك فِي النَّجَاة .

القاتِل : أشْكُرَك .. أشْكُرَك .. هَلْ سَنَلْتَقِي ثَانِيَةً ؟

الكَاهِنْ: بالطَّبْع دَاخِلْ المَدِينَة .

ضَرُورة الإعْتِرَاف :

==========

V هذِهِ المَرْحَلَة تُمَثِّلْ بالنسْبَة لَنَا لِقَاء الإعْتِرَاف .. أي لِقَاء كَهَنة الكَنِيسَة قَبْل التَّقَدُم لِلأَسْرَار الإلَهِيَّة وَالتَّمَتُّع بِبَرَكَات الخَلاَص .. لاَبُدْ مِنْ تَحْقِيق يُعْلِنْ صِدْق الرَّغْبَة فِي الدُّخُول لِلكَنِيسَة وَالإحْتِمَاء فِيهَا وَطَلَبْ النَّجَاة .. وَهذَا مَا يَشْعُر بِهِ الكَاهِنْ فِي إنْكِسَار المُعْتَرِف حِينَ يُعْلِنْ نَدَمُه وَحُزْنُه عَلَى كُلَّ مَا صَدَرَ مِنْهُ بجَهْل وَيَطْلُبْ المَعُونَة لِلتُوْبَة وَيَلْتَمِس غُفْرَان الله .. إمَّا أنْ يَشْعُر أنَّ هُنَاك تَهَاوُن وَعِنَاد .. هذَا لاَ يُسْمَح لَهُ بالإشْتِرَاك فِي الأسْرَار المُقَدَّسَة .. بَلْ يَأخُذْ فِتْرة حِرْمَان .. لِيَتَأدَّبْ وَيَعْرِف أنَّ القُدْسَات لِلقِدّيسين .. أي الَّذِين رَفَضَوا خَطَايَاهِمْ وَجَاهَدُوا ضِدَّهَا وَأتُوا مُنْكَسِرِينْ وَمُقِرِينَ بِهَا يُسْمَحُ لَهُمْ بالدُّخُول وَالتَّمَتُّعْ بِبَرَكَات الخَلاَص .

دُخُول المَدِينَة :

V وَعِنْدَ الدُّخُول يَضُمُّونَهُ إِلَيْهِمْ .. تَعَالَ أُدْخُلْ إِلَى فَرَحٌ سَيِّدَك .. مَدِينَة مُعَدَّة لِلحَيَاة بِالكَمَال .. كُلَّ شَيْءٍ أُعِدَّ .. كُلَّ الإِحْتِيَاجَات المَادِيَّة وَالنَّفْسِيَّة وَالرُّوحِيَّة .. المَدِينَة الَّتِي تُمَثِّلْ الْمَسِيح تَجِدْ فِيهَا كُلَّ مَا يَلْزَمَك وَكُلَّ مَا تَحْتَاج .. وَلَكَ ضَمَان فِي الْمَسِيح يَسُوع أَنَّكَ سَوْفَ لاَ تَشْعُر بِحِرْمَان أَبَداً .. يَضُمُّونَهُ بِمَحَبَّة وَاحْتِضَان .. وَيُعْطُونَهُ مَكَاناً لِيَسْكُنْ مَعَهُمْ .. مَا أَبْهَجَهَا مَدِينَة وَمَا أَرْوَعَهَا بُيُوت .. مَنَازِل كَثِيرَة .. مِنْهَا الَّتِي تَمَّ السُكْنَى فِيهَا وَمِنْهَا الخَالِي الَّتِي تَنْتَظِر مَنْ يَأتِي وَيَسْكُنْ فِيهَا .. وَسُكَّان المَدِينَة كَهَنَة وَلاَوِيِّين يَكْتَسِبَهُمْ أَصْحَاب جُدُد .. يُقِيمْ وَسَطْ حُمَاة الشَّرِيعَة وَمُعَلِّمُوهَا .. فَيَحْمُونَهُ بِمُوجَبْ القَانُون الإِلهِي .. وَيَكُونْ أَيْضاً تَحْتَ رِعَايَتِهِمْ الرُّوحِيَّة .

V فِي المَدِينَة رَاحَة وَسَلاَم .. هُدُوء لاَ يَشُوبُه خَطَر .. هُنَاكَ الأَمَان الَّذِي يُنْزَعُ مِنْهُ الخِيَانَة .. هُنَاكَ سَيْف وَلِيّ الدَّم المُنْتَقِمْ مَنْ يَسْتَطِيعْ الوُصُول إِلَيْهِ ؟ بَلْ شَعْرَة وَاحِدَة مِنْ رَأسِهِ لاَ تَسْقُطْ لأَنَّهُ فِي حِمَى رَئِيسُ الكَهَنَة الأَعْظَمْ وَيُعَاوِنَهُ كَهَنَتُه وَخُدَّامُه .. وَلَيْسَ هُوَ فَقَطْ فِي إِطْمِئْنَان تَام بَلْ وَأَيْضاً جَمِيعْ سُكَّان المَدِينَة يَسُودُ عَلَيْهِمْ سَلاَم وَثِقَة .. حَيْثُ أَنَّهُ تَقَابَلْ مَعَ أُنَاس يَعْرِفَهُمْ وَقَعُوا فِي نَفْس ظُرُوفُه وَجَدَهُمْ فِي حَال أَفْضَل جِدّاً مِمَّا كَانَ يَتَوَقَّعْ بِالنِسْبَة لَهُمْ .. وَبِحَسَبْ قَوْل المُرَنِمْ { *وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلْجَأً لِلْمُنْسَحِقِ . مَلْجَأً فِي أَزْمِنَةِ الضِّيقِ* } (مز ٩ : ٩) .

المَدِينَة وَالكَنِيسَة :

V هُنَا نَجدْ فِي مَدِينَة المَلْجَأ صُورَة لِلكَنِيسَة مَدِينَة الله عَلَى الأَرْض .. الَّتِي أَسَّسَهَا عَرِيسَهَا وَهَيَّأَهَا وَوَضَعَ فِيهَا كُلَّ أَسْرَارُه المُقَدَّسَة المُعْطِيَة الحَيَاة .. لِيَجدْ كُلَّ إِنْسَان خَاطِئ رَاحَة لِنَفْسِهِ وَنِهَايَة لأَتْعَابِهِ .. دَاخِلْ المَدِينَة الأَمَان التَّام .. وَاليَقِينْ آتٍ عَنْ طَرِيق كَلِمَة الله فَهُوَ يَعْلَمْ بِزَوَال الخَطَر عَنْهُ لأَنَّ الله أَخْبَرَهُ بِذلِك وَلاَ يُحْسَبُ أَمر تَأكُدِهِ فِي نَجَاتِهِ مِنْ الغُرُور فِي شَيْءٍ .. فَطُمَأنِينَتِهِ حَقِيقِيَّة لاَ شَكَ فِيهَا .. وَهُنَا نَرَى إِمْتِدَاد لِعَمَلْ الله مَعَنَا .. فِي ضَمَان كَلِمَة الله الثَّابِتَة بِأَمر سَلاَمَتِنَا وَنَجَاتِنَا .. بِمُجَرَّدْ أَنْ نَلْتَجِئُ إِلَيْهِ وَنَدْخُلْ كَنِيسَتَهُ نَجدْ الحَيَاة بَعْدَ المَوْت – هذَا وَعْد الله لَنَا – .. أَنَّ الَّذِي يَهْرُب إِلَى هُنَاك يَحْيَا وَأَمَام هذِهِ المَحَبَّة وَالرَّحْمَة لَيْسَ لِي إِلاَّ أَنْ أَتَضَرَّع بِكَلاَم دَاوُد النَّبِي القَائِلْ { *أُذْكُر لِعَبْدَك كَلاَمَك الَّذِي جَعَلْتَنِي عَلَيْهِ أَتَكِلْ .. هذَا الَّذِي عَزَّانِي فِي مَذَلَتِي* } (مز ١١٩ : ٤٩) .

فِي المَدِينَة :

V فِي المَدِينَة المَكَان رَحِيب نَدْخُل وَنَخْرُج هُنَاك فِي بَهْجَة وَأَمَان .. الكُلَّ مَدْيُون بِحَيَاتُه .. الكُلَّ يَتَحَدَّث عَنْ فَرْطْ صَلاَحْ الله وَرَحْمَتَهُ الَّذِي دَبَّرَ هذَا الفِدَاء العَجِيبْ .. حِينَ تَسْمَعْ هُنَاك أَصْوَات تَسْبِيح تَجدُه بِالحَقِيقَة تَسْبِيحاً جَدِيداً .. إِنَّهَا تَسْبِحَة الغَلْبَة وَالخَلاَص .. وَتَعْرِف مَعْنَى تَعْلِيَات الله

فِي حَنَاجِرِهُمْ .. وَالَّذِي سَبَقَ وَرَتَّلْ "*أُعَظِّمَك يَارَبَّ لأَنَّكَ إِحْتَضَنْتَنِي* " هُنَا رُبَّمَا لاَ يَجِدْ لِسَان يَنْطِق بِهَا .. فَيَجِدْ نَفْسُه يَحْتَاج إِلَى لُغَة جَدِيدَة وَلِسَان جَدِيد .. يُعَظِّمْ الَّذِي رَفَعَهُ مِنْ أَبْوَاب المَوْت وَالَّذِي أَنْقَذَ نَفْسَهُ مِنْ المَوْت .. وَعَيْنَيْهِ مِنَ الدُمُوع وَرِجْلَيْهِ مِنَ الزَلَلْ .. الكُلَّ لاَ يَسْتَطِيعْ أَنْ يَسْكُتْ بَلْ يُرِيدْ أَنْ يُحَدِّث بِفَضْل مَنْ دَعَاه .. وَيُخْبِر بِكَمْ صَنَعَ بِهِ الرَّبَّ وَرَحَمَهُ .

V وَنَحْنُ الآنْ فِي كَنِيسة الْمَسِيح الغَنِيَّة بِالأَسْرَار المُقَدَّسَة لَنَا أَنْ نُعَبِّر عَنْ سَلاَمَتِنَا وَطُمَأنِينَتِنَا بِمِثْل هذِهِ الكَلِمَات الدَّالَة عَلَى الثِّقَة التَّامَة وَاليَقِينْ الكَامِلْ .. فَهَيَّا نَحْتَمِي فِي الكَنِيسَة وَنَطْمَئِنْ دَاخِلْهَا وَنَثِق بِخَلاَصِنَا المُعَدْ لَنَا دَاخِلهَا .. فَنَفْرَحْ وَنَتَهَلّلْ .. وَنُسَبِّح تَسْبِيحاً جَدِيداً وَنُخْبِر بِكَمْ صَنَعَ مَعَنَا الرَّبَّ وَرَحَمَنَا .. وَإِنْ سَمَعْنَا أَحَدٌ وَتَسَاءَل .. مَنْ هؤُلاَء وَلِمَاذَا يُسَبِّحُون هكَذَا ؟ يُقَالُ لَهُمْ هؤُلاَء الَّذِينَ أُشْتُرُوا مِنْ بَيْنَ النَّاس (رؤ ١٤ : ٥) .. هُمْ الَّذِينَ بَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الخَرُوف (رؤ ٧ : ١٤) .. فَهُمْ يُعَبِّرُونَ عَنْ فَرَحِهِمْ بِخَلاَصِهِمْ وَعَمَلْ إِلَهَهُمْ مَعَهُمْ .. لِذلِك هُمْ يَهْتِفُونَ وَيُصَوِّتُونَ وَيَنْشِدُونَ .. هُمْ لاَ يُخْبِرُونْ عَنْ أَنْفُسَهُمْ فِي شَيْءٍ بَلْ يَتَحَدَّثُونَ بِفَضْل الَّذِي دَعَاهُمْ وَوَهَبَ لَهُمْ طَرِيقاً وَمَدِينَة .. وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سُلْطَان المَوْت وَالظُّلْمَة .

مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة الأَعْظَمْ :

V وَهُنَاكَ حَدِيثاً آخَر هُوَ مِحْوَر لَهْفَة وَشَغَفْ الجَمِيعْ .. وَهُوَ مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة العَظِيمْ .. الَّذِي بِهِ يَنَال الجَمِيعْ العِتْق وَالحُرِّيَّة .. { *يُقِيمُ هُنَاكَ إِلَى مَوْتِ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ الَّذِي مُسِحَ بِالدُّهْنِ الْمُقَدَّسِ* } (عد ٣٥ : ٢٥) .. هَلْ رَأَيْتَ مَوْتاً يُعْطِي فَرَحاً ؟ هَلْ سَمِعْتَ عَنْ أَحَدٌ يُرِيدْ مَوْت مَنْ يُحِبُّه وَيُمَجِّدَهُ ؟ **وَهُنَا نَتَسَاءَل لِمَاذَا يَنْتَظِر حَتَّى مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة** ؟ رَئِيسُ الكَهَنَة هُوَ الأب الرُّوحِي لِجَمِيعْ شَعْبِهِ الَّذِي يُقَدِّم عَنْهُمْ الذَّبَائِح دَائِماً لِلتَّكْفِير عَنْ أَخْطَائِهِمْ وَسَهَوَاتِهِمْ (لا ١٦ : ١٧) .. **وَوُجُودْ القَاتِل سَهْواً فِي مَدِينَة المَلْجَأ مَدَى حَيَاة رَئِيس الكَهَنَة فَلِكَيْ يَكُون تَحْتَ رِعَايَتِهِ الرُّوحِيَّة دَائِماً .. وَمَوْضُوع صَلاَتُه وَشَفَاعَاتُه وَتَكْفِيرُه .. لأَنَّ رَئِيسُ الكَهَنَة هُوَ المُعَلِّمْ لِلشَّرِيعَة وَالمَسْؤُل عَنْ تَنْفِيذِهَا .. وَوُجُودْ القَاتِل فِي حِمَاه يَدُل عَلَى أَنَّهُ فِي حِمَى شَرِيعَة الله وَفِي ظِلِّهَا لاَ يَجُوز لأَحَدٌ أَنْ يَعْتَدِي عَلَيْهِ .. وَفِي عَوْدَة الرَّجُل إِلَى بَيْتِهِ بِمُجَرَّدْ وَفَاة رَئِيس الكَهَنَة إِشَارَة إِلَى أَنَّهُ إِسْتِفَادَ فِعْلاً بِتَكْفِيرِهِ عَنْهُ ..** وَقَدْ نُظِّفَتْ حَيَاتُه مِنْ خَطَأ السَهْو الَّذِي لَوَّثَ يَدَهُ بِدَمِ إِنْسَانٍ .

V وَهُنَا نُريدْ أنْ نُبْرز عِدَّة نِقاط :

i. مُدُن المَلْجَأ كُلَّهَا تَتْبَعْ اللاَّوِيِّين وَرَئِيسَهُمْ هُوَ رَئِيسُ الكَهَنَة .. وَكَأنَّ القَاتِل سَجِين رَئِيسُ الكَهَنَة وَحِينَ يَمُوت يُصْبِح مِنْ حَقِّهِ الخُرُوج .

ii. القَاتِل يَتَمَتَّعْ بِكَفَّارة وَحِمَاية رَئِيسُ الكَهَنَة الَّذِي يُقَدِّم كَفَّارَة عَنْ الشَّعْب كُلُّه .

iii. لِسمُو مَرْكَز رَئِيسُ الكَهَنَة فَإنَّهُ حِينَ يَمُوت فَالحُزْن عَلَيْهِ يَبْتَلِعْ أي حُزْن آخَر .. فَيَتْرُك الوَلِيّ القَاتِل إذَا خَرَجَ مِنْ مَدِينَة المَلْجَأ .

iv. مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة يُشِير لَمَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة الحَقِيقِي وَهُوَ يَسُوع الْمَسِيح الَّذِي بِمَوْتِهِ عَتَقْنَا مِنْ أُجْرة الخَطِيَّة وَحُكْمَهَا .. وَوَهَبْنَا الحُرِّيَّة الكَامِلَة .

V حَقَّاً إنَّهُ مَوْت عَجِيبْ .. مَوْت أرْجَعْ القَاتِل لأحْضَان عَائِلَتُه .. مَوْت أطْلَق أسْرَى الرَّجَاء .. مَوْت فَكَّ القُيُود .. وَهُوَ رَمز بَدِيعْ لِمَوْت رَئِيسُ كَهَنَتِنَا الأعْظَمْ الَّذِي بِمَوْتِهِ رَدَّنَا إلَى أحْضَان الآب السَّمَاوِي .. وَدَخَلْنَا فِي رَعِيَّة بَيْت أهْل الله .. إنَّهُ مَوْت رَئِيسُ كَهَنَة قَدَّمَهُ لاَ بِذَبِيحَة حَيَوَانِيَّة بَلْ بِدَم نَفْسِهِ فَصَارَ مَوْتاً فَرِيداً إذْ قَدَّم ذَبِيحَة نَفْسِهِ وَهُوَ رَئِيسُ كَهَنَة أعْظَمْ مِنْ هَارُون .. وَمِنْ مَلْكِي صَادِق .. { *قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَس قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَوَاتِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ اضْطِرَارٌ كُلَّ يَوْمٍ مِثْلُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ أَنْ يُقَدِّمَ ذَبَائِحَ أَوَّلاً عَنْ خَطَايَا نَفْسِهِ ثُمَّ عَنْ خَطَايَا الشَّعْبِ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا مَرَّةً وَاحِدَةً إِذْ قَدَّمَ نَفْسَهُ* } (عب ٧ : ٢٦ – ٢٧) .. وَبِهذَا يَكُون قَدْ أبْطَلَ سُلْطَان الخَطِيَّة بِذَبِيحَة نَفْسِهِ (عب ٩ : ٢٦) .

V فَصَارَ لَنَا هذَا المَوْت هُوَ رَصِيد خَلاَص وَمَغْفِرَة حَيَاة دَائِمَة تَتَغَنَّى بِهِ الكَنِيسَة عَبْرَ الأجْيَال .. وَتَجْعَلَهُ نَشِيدْ حُبْ وَوَفَاء .. " بِمَوْتِكَ نُبَشِر " وَنَصْنَعُ ذِكْرَى آلاَمِهِ المُقَدَّسَة .. فَلاَ تَجِدْ فِي عُشَّاق يَسُوع عُذُوبَة أَلَذْ مِنْ الحَدِيث عَنْ مَوْتِهِ وَصَلْبِهِ وَقِيَامَتِهِ .. وَيَسْتَأسِرَهُمْ الحَدِيث عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لاَ يُوْجَدْ غَيْرَهُ حَدِيث .. بِحَسَبْ قَوْل مُعَلِّمْنَا بُولِس الرَّسُول { *لَمْ أَعْزَمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئاً بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوباً* } (١كو ٢ : ٢) .

الخُرُوج مِنْ المَدِينَة قَبْل مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة :

V { *وَلكِنْ إِنْ خَرَجَ الْقَاتِلُ مِنْ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ الَّتِي هَرَبَ إِلَيْهَا وَوَجَدَهُ وَلِيُّ الدَّمِ خَارِجَ حُدُودِ مَدِينَةِ مَلْجَئِهِ وَقَتَلَ وَلِيُّ الدَّمِ الْقَاتِلَ فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ* } (عد ٣٥ : ٢٦ – ٢٧) .. إنْ خَرَجَ القَاتِل خَارِج أسْوَار مَدِينَة المَلْجَأ قَبْل مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة وَقَابَلَهُ وَلِيّ الدَّم يَقْتُلَهُ .. وَفِي مِثْل هذَا الظَّرْف تَكُونُ مَسْؤُلِيَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ (لَيْسَ لَهُ دَمٌ) أي يَكُونْ وَلِيّ الدَّم بَرِيئاً وَلاَ يُحَاسَبْ عَلَى قَتْلِهِ وَلاَ يُطَالِبْ القَضَاء بِدَمِهِ لأنَّ القَاتِل هُوَ الَّذِي تَرَكَ مَدِينَة المَلْجَأ .. وَيَكُون كَسَر الشَّرِيعَة وَخَالَفْهَا وَبِالتَّالِي تَمَرَّدْ عَلَى التَّرْتِيب

الَّذِي وَضَعَهُ الرَّبَّ .. وَخَرَجَ عَنْ حِمَى مَدِينَة المَلْجَأ وَحِمَى رَئِيسُ الكَهَنَة وَالكَهَنَة وَاللاَّوِيِّين وَبِالتَّالِي إِسْتَهَانَ بِالإِمْتِيَازَات الَّتِي أَعْطَاهَا لَهُ الرَّبَّ وَالفُرْصَة الَّتِي مَنَحَتْهَا إِيَّاهُ الشَّرِيعَة .

٧ وَهذَا مَا نَجِدهُ فِي كُلَّ مَنْ إِبْتَعَدَ عَنْ الكَنِيسَة مَدِينَة مَلْجَأهِ وَاسْتَهَانَ بِكُلَّ مَا تُقَدِّمُه لَهُ .. وَاعْتَقَدَ أَنَّ لَهُ خَلاَصً خَارِجْهَا .. وَأَنَّ لَهُ ضَمَان حَيَاة بِدُون كَفَّارة رَئِيسُ الكَهَنَة الأَعْظَمْ .. فَيَكُون بِذلِك عَرَّى نَفْسُه مِنْ الحِمَايَة .. وَأَخْلَى نَفْسُه مِنْ سُلْطَان النَّجَاة .. فَيُبْتَلَعْ مِنْ وَلِيّ الدَّم .. الَّذِي يَتَرَبَصْ بِهِ يَنْتَظِر أَنْ يَبْتَلِعُه كَحَقّ لَهُ وَلَيْسَ لَهُ دَم .. وَهُنَا نُذَكِّرَك أَنْ تَرْجَعْ إِلَى كِتَابْنَا " **بَيْت رَاحَاب** " لِتَرَى أَنَّ الرُّوح الوَاحِدْ الَّذِي يَعْمَلْ فِي الكِتَاب المُقَدَّس كُلُّه يُرِيدْ أَنْ يُلْزِمْنَا بِألاَّ نَبْرَحْ الكَنِيسَة وَإِلاَّ نَهْلَك .. وَهذَا هُوَ التَّحْذِير الَّذِي قَالَهُ الجَّاسُوسَان لِرَاحَاب .. { *اجْمَعِي إِلَيْكِ فِي الْبَيْتِ* (رَمز الكَنِيسَة) *أَبَاكِ وَأُمَّكِ وَإِخْوَتَكِ وَسَائِرَ بَيْتِ أَبِيكِ . فَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ يَخْرُجُ مِنْ أَبْوَابِ بَيْتِكِ إِلَى خَارِجٍ فَدَمُهُ عَلَى رَأْسِهِ وَنَحْنُ نَكُونُ بَرِيئَيْنِ* } (يش ٢ : ١٨ – ١٩) .. فَكُلَّ مَنْ يَخْرُج مِنْ مَدِينَة المَلْجَأ .. وَأَيْضاً مِنْ بَيْت رَاحَاب الَّتِي هِيَ مُجَرَّدْ رُمُوز لِلكَنِيسَة يَهْلَك .. فَيَالِعِظَمْ العَطَايَا المَجَّانِيَّة الَّتِي تَنْتَظِرْنَا فِي الكَنِيسَة المُقَدَّسَة .

نَجَاة أَعْظَمْ فِي الكَنِيسَة :

==========

V قَدِيماً كَانَ الهَارِب مُلْتَزِماً أنْ يَبْقَى فِي المَدِينَة حَتَّى مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة فَيَخْرُج مِنْهَا .. وَمَسِيحْنَا رَئِيسُ الكَهَنَة الأعْظَمْ مَاتَ مَرَّة لِيَدْخُلْ بِنَا لَيْسَ فِي مَدِينَة بَلْ دَاخِلَهُ .. فَتَرَكَ لَنَا الكَنِيسَة جَسَدَهُ عَلَى الأرْض إمْتِدَاداً لِجَسَدِهِ الَّذِي لاَ يَمُوت حَتَّى لاَ يَخْرُج أحَدٌ مِنْهُ .. وَتَرَكَ لَنَا جَنْبَهُ المُقَدَّس كَبَاب مَفْتُوح لِكُلَّ النّفُوس الهَارِبَة إلَيْهِ مِنْ الدَيْنُونَة فَتَدْخُلْ إلَيْهِ وَتَسْكُنْ فِي عَرْش نِعْمَتِهِ وَنَتَمَتَّعْ بِحِمَايَتِهِ إلَى الأبَدْ .

بَرَكِة العَهْد الجَدِيد :

V فِي القَدِيمْ كَانَ القَاتِل يَهْرَب مِنْ وَجْه الوَلِيّ إلَى مَدِينَة المَلْجَأ لِيَحْتَمِي فِيهَا حَتَّى تَتِمْ مُحَاكَمَتُه وَإنْ وُجِدَ بَرِيئاً يَبْقَى إلَى مَوْت رَئِيسُ الكَهَنَة ..وَلكِنْ إنْ وُجِدَ مُذْنباً كَقَاتِل مُتَعَمِّدْ تَحْكُمْ الشَّرِيعَة عَلَيْهِ بالقَتْل .. { *فَافْعَلُوا بِهِ كَمَا نَوَى أَنْ يَفْعَلَ بِأَخِيهِ . فَتَنْزَعُونَ الشَّرَّ مِنَ وَسْطِكُمْ . وَيَسْمَعُ الْبَاقُونَ فَيَخَافُونَ وَلاَ يَعُودُونَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذلِكَ الأَمْرِ الْخَبِيثِ فِي وَسْطِكَ . لاَ تُشْفِقْ عَيْنُكَ . نَفْسٌ بِنَفْسٍ . عَيْنٌ بِعَيْنٍ . سِنٌّ بِسِنٍّ . يَدٌ بِيَدٍ . رِجْلٌ بِرِجْلٍ* } (تث ١٩ : ١٩ – ٢١) .. وَلكِنْ أُنْظُر الآنْ فِي نِعْمَة وَبَرَكِة العَهْد الجَدِيد .. يَتَنَازَل الله وَيُطِيلْ أنَاتُه عَلَى الجَمِيع بالرَّحْمَة لأنَّهُ أعْطَانَا أنْ نَحْيَا الزَّمَان المَقْبُول .. وَكُلَّ يَوْم يُدْعَى يَوْم خَلاَص .. وَجَعَلَ الفُرْصَة قَائِمَة لَنَا .. فَلَيْتَنَا نَسْتَفِيدْ مِنْ كَنِيسَتُه المُقَدَّسَة الَّتِي تَرَكَهَا لَنَا أفْضَلْ مِنْ مُدُن مَلْجَأ العَهَد القَدِيم وَنَتَمَتَّعْ بِأُبُوتُه وَعِنَايَتُه التَّامَّة بِمَا نُظْهِرَهُ مِنْ الإيمَان العَدِيمْ الرِّيَاء .

V نَحْتَمِي فِي كَنِيسَتُه المُقَدَّسَة حَيْثُ صَارَ لَنَا القَاضِي هُوَ الفَادِي .. هُوَ أبُونَا وَمُخَلِّصْنَا يَسُوع المَسِيح .. الَّذِي عِوَض الإنْتِقَام وَعَدَم الشَفَقَة فَتَحَ أبْوَاب مَرَاحِمَهُ الَّتِي لاَ تُغْلَق .. لِنَنْعَمْ لاَ بالبَرَاءَة فَقَطْ بَلْ وَحَقّ الإشْتِرَاك فِي أمْجَادِهِ .. إنَّهُ أب مَغْلُوب مِنْ مَحَبَّتِهِ لأوْلاَدُه .. فَصَنَعَ مَعَهُمْ أكْثَر جِدّاً مِمَّا يَسْألُون أوْ يُفَكِّرُون لأنَّهُ أبو الرَّأفَة .. مُبَارَك ذَاكَ الَّذِي أعْطَانَا زَمَاناً لِلتَوْبَة لِنَسْتَجِيبْ لِنِدَاء رُوحُه القُدُّوس فِي دَاخِلْنَا .. وَنُسْرِع إلَيْهِ وَلاَ نُؤَجِلْ .. فَنَنَال الحِمَايَة وَالبَرَاءَة .. لأنَّ وَعْدُه أمِين أنَّ كُلَّ مَنْ يُقْبِل إلَيْهِ لاَ يُخْرِجَهُ خَارِجاً .. لِلجَمِيعْ سَوَاء إقْتَرَفُوا الخَطَايَا سَهْواً أوْ عَمْداً .. إنَّهُ يَتَأنَّى وَيَدْعُو – بَلْ يَتَرَجَّى – فَمُبَارَك مَنْ سَمِعَ وَعَمِلَ وَلَبَّى النِدَاء .. وَإلاَّ يَقِفْ فِي اليَوْم الأخِير خَارِجاً نَادِماً .. لاَ يَسْتَطِيعْ أحَدٌ أنْ يَصِفْ المَرَارَة وَالحَسْرَة الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا مِثْل مَنْ أضَاعَ بِيَدِهِ فُرَص خَلاَصُه المُتَاحَة لَهُ طُول زَمَان حَيَاتُه .. وَهُوَ سَيَحْكُمْ عَلَى نَفْسُه .. لاَ تُشْفِقْ عَيْنُك .

لاَ يَنْتَظِرْنَا فَقَطْ بَلْ وَأيْضاً مَنْ صَلَبُوه :

V أُمّة إسْرَائِيل الَّتِي ضَرَبَتْ الْمَسِيح وَقَتَلَتْهُ حِينَ كَانَ قَدْ تَنَازَل لُطْفُه أنْ يَصِير قَرِيباً لَهَا .. وَيَسْكُنْ فِي وَسَطْهَا .. فَصَارَ عَلَيْهَا دَمَهُ وَهِيَ إلَى الآنْ مُهَاجِرَة أرْضَهَا وَلاَ تَزَال خَارِجَة عَنْهَا ..

وَرَئِيسُ الكَهَنَة قَائِمْ يُمَارِس كَهَنُوتُه الآنْ دَاخِل الأقْدَاس حَيْثُ هُوَ الآنْ .. وَهُنَا تَعُود نِعْمَة الله تَعْمَلْ فِي بَقِيَّة هذِهِ الأُمَّة إِنْ رَجَعَتْ إِلَى نَفْسَهَا وَاعْتَرَفَتْ بِخَطَايَاهَا فَسَيَسْحَبْ الله مِنْ نِعْمَتِهِ أَنَّهُمْ قَتَلُوه سَهْواً بِغَيْر عِلْم غَيْر مُبْغِضِينَ لَهُ وَيُرْجِعَهُمْ إِلَى نَصِيبَهُمْ وَيَرْحَمَهُمْ .

V وَالرُّوح القُدُس أشَارَ لَهُمْ عَلَى لِسَان القِدِيس بُطْرُس الرَّسُول أَنَّهُ يُرِيدْ أنْ يَحْسِبْ ذَنْبُهُمْ مِنْ نُوع السَهْو وَالجَهْل حَيْثُ قَالَ لَهُمْ .. { *الآنَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكُمْ بِجَهَالَةٍ عَمِلْتُمْ كَمَا رُؤَسَاؤُكُمْ أَيْضاً . وَأَمَّا اللهُ فَمَا سَبَقَ وَأَنْبَأَ بِهِ بِأَفْوَاهِ جَمِيعِ أَنْبِيَائِهِ أَنْ يَتَأَلَّمَ الْمَسِيحُ قَدْ تَمَّمَهُ هكَذَا . فَتُوبُوا وَارْجِعُوا لِتُمْحَى خَطَايَاكُمْ لِكَيْ تَأْتِي أَوْقَاتُ الْفَرَجِ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ* } (أع ٣ : ١٧ – ١٩) .. وَلكِنَّهُمْ فِي حَمَاقَتِهِمْ لَمْ يَقْبَلُوا هذَا الكَلاَم .. بَلْ إِسْتَمَرُّوا فِي عِنَادِهِمْ فَأَدْرَكَهُمْ الغَضَبْ إِلَى النِّهَايَة – وَلكِنْ لَيْسَ إِلَى الأَبَدْ – وَهذَا مَا يُوضِحَهُ لَنَا مُعَلِّمْنَا بُولِس الرَّسُول فِي رِسَالَتِهِ البَدِيعَة إِلَى أَهْل رُومِيَة { *فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا هذَا السِّرَّ . لِئَلاَّ تَكُونُوا عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ حُكَمَاءَ . أَنَّ الْقَسَاوَةَ قَدْ حَصَلَتْ جُزْئِيّاً لإِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ مِلْؤُ الأُمَمِ وَهكَذَا سَيَخْلُصُ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ . كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ . وَهذَا هُوَ الْعَهْدُ مِنْ قِبَلِي لَهُمْ مَتَى نَزَعْتُ خَطَايَاهُمْ* } (رو ١١ : ٢٥ – ٢٧) .. فَهَا هُوَ يُعْلِنْ نَفْسَهُ مُخَلِّصاً .. لِصَالِبِيهِ .. لِكُلَّ غَلِيظ الرَّقَبَة مُعَانِدْ .. لِكُلَّ مُتَهَاوِنْ .. وَلِي أَنَا أَيْضاً .. وَلِجَمِيعْ المُؤمِنِينَ بِإِسْمِهِ .

فَإِقْبَلْنَا إِلَيْكَ أَيُّهَا الصَّالِحٌ مُحِبُ البَشَر

إِذْ نَدْنُو إِلَى مَذْبَحِكَ المُقَدَّس كَكَثْرَة رَحْمَتِكَ